وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

الصّحافة الهزليّة في تونس خلال فترة الثّلاثينيّات من القرن العشرين

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التّاريخ

تخصّص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطّالبات:

- مسعودة العابد
- وفـــاء ميـــة
- الزهرة سعـدي

إشراف الأستاذ:

- الإمام بريك

نوقشت المذكرة علنا يوم: 08 / 06 /2023

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الرؤوف ثامر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
الإمام بريك	أستاذ مساعد – أ -	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
عبد القادر عزام عوادي	أستاذ مساعد – أ -	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 2023/2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

الصّحافة الهزليّة في تونس خلال فترة الثّلاثينيّات من القرن العشرين

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التّاريخ

تخصّص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطّالبات:

مسعودة العابد

وفـــاء ميـــة

الزهرة سعـدي

إشراف الأستاذ:

- الإمام بريك

نوقشت المذكرة علنا يوم: 08 / 06 /2023

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الرؤوف ثامر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
الإمام بريك	أستاذ مساعد – أ -	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
عبد القادر عزام عوادي	أستاذ مساعد – أ-	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

سورة آل عمران، الآية 103

شكر وعرفان

بعد الحمد والشّكر لله تعالى الّذي أنار لنا الدّرب وفتح لنا أبواب العلم وأمدّنا بالصّبر والإرادة لإتمام هذه المذكّرة.

نتوجّه بجزيل الشّكر والتّقدير إلى أستاذنا المشرف " **الإمام بريك** " على التّوجيهات القيّمة، وسعة صدره، فقد كان لنا نعم السّند لإنجاز هذا البحث.

ونتوجّه بالشّكر والتّقدير إلى عمال دار الكتب الوطنية، ومركز التوثيق الوطني **بتونس**، وإلى الدكتور والصّحفي الباحث في علوم الإعلام " **الصحراوي قمعون** " بتونس.

كما لا يفوتنا شكر كلّ الذين قدّموا لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

الإهـداء

بعد فضل الله ومنّه عليّا، أهدي ثمرة جهدي وحصاد تعبي إلى من أحمل اسمه بكلّ فخر، إلى من أزال الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم إلى أبي الغالي.

إلى اليد الحنونة التي ساندتني بدعائها وتحمّلت معي كلّ لحظة ألم مررت بها إلى أمي الحبيبة، إلى إخوتي وأخواتي كلّ واحد باسمه، إلى ابنة أختي فتيحة.

إلى صديقات دربي فريال موساوي وبشيرة غربي، إلى صديقات الطّفولة ورفيقات السّنين خطاب هناء وغمام نواس هدى، كانوا عونًا وسندًا لي في هذا الطّريق، لكم كلّ الشّكر، ممتنّة لكم جميعًا، ما كنت لأصل لولا فضلكم من بعد الله سبحانه وتعالى.

مسعودة

الإهـداء

كـــم هو رائع أن تتعب من أجل العلم، والأروع أن تهدي ثماره لمن تحب.

أهدي ثمرة جهدي إلى أرواح أجدادي طيب الله ثراهم.

إلى الوالدين الكريمين، ومن أحمل اسمه بكل افتخار والدي **عيســى** حفظه الله ومتعهما بالصحة، تقديرا وامتنان.

إلــى جدتي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلــى عمتي الوحيدة "**السيدة**".

إلى إخوتي وأخواتي كلّ واحد باسمه.

إلى كلّ من ساندني بكلمة سواء من بعيد أو قريب أهدي إليكم جميعًا هذا العمل المتواضع.

وفـــاء

الإهـداء

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التّوبة: 105]

أهدي هذا العمل إلى أحبّ خلق الله بعد رسول الله ﷺ إلى نبع الحنان، إلى من سهرت من أجل راحتي، إلى من فرحت لفرحي وتألّمت لألمي، إلى من تدعو لي في صلاتها وتنسى نفسها، أمي يمينة حفظك الله ورعاك يا روحي.

إلى الحبيب الطاهر، إلى نبع العطاء، إلى من زرع في نفسي حبّ العلم وروح التّحدّي للوصول إلى الهدف المبتغى أبي الغالي عبد القادر دمت لي سندًا لا يميل.

إلى إخوتي عمارة، وعبد الحفيظ.

وأخواتي مبروكة، بية، نور الهدى، وسهام.

إلى كلّ من ساندني بكلمة سواء من بعيد أو قريب اهدي إليكم جميعًا هذا العمل المتواضع.

الزهرة

قائمة المختصرات الواردة في هوامش البحث

المختصر	الدّلالة
ج	جزء
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة
ص ص	الصّفحات من – إلى
مج	مجلّد
ع	العدد
ط	طبعة
تح	تحقيق
تع	تعريب
تق	تقديم
مر	مراجعة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
د ت ن	دون تاريخ نشر
د د ن	دون دار نشر
د م ن	دون مكان نشر

مقدمـــة

إنّ المتصفّح لتاريخ الأقطار المغاربية من أواخر القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين يدرك قيمة التحولات والتطورات الجذرية الهامة التي شهدتها خلال تلك الفترة، فالبلاد التونسية كغيرها من أقطار المغرب العربي تعرضت إلى الاحتلال الفرنسي بعد فرض الحماية عليها، فتصدى أبناؤها للاستعمار بشتى الوسائل والأساليب ولعل من أبرزها الصحافة المكتوبة، وكان للإعلام التونسي دورًا فعّالاً بعد الحرب العالميّة الأولى، حيث تعاظم فيها مجال الصّحافة التّونسيّة، التي انقسمت إلى عدّة أقسام منها: الصّحافة الإصلاحيّة، الدّستوريّة، الأدبيّة، السّياسيّة والهزليّة التي كان لها الأثر البليغ في نفوس الشّعب التّونسي، رغم إجراءات التّعسّف والتّعطيل التي سلّطتها سلطة الحماية عليها، ولم تكن الصّحافة تمثّل المقاومة الفكريّة والسّياسيّة فقط، بل تخصّصت كذلك بشكل واسع النّطاق في الجانب الهزلي السّاخر.

وفي هذا الصّدد سنحاول في هذه الدراسة أن نستعرض تاريخ الصّحافة الهزليّة التّونسيّة التي تعدّ من المواضيع الهامّة حيث تستدعي أبحاثًا طويلة من جهة، والجرائد ذات الطّابع الفكاهي التي ناهزت الأربعين عنوانًا من جهة أخرى، الصّادرة منذ أوائل القرن العشرين، ومن جهة أخرى الدّور الكبير الذي قامت به الصّحافة الهزليّة في سبيل النّهضة بالمجتمع التّونسي، وبناء على ذلك سنحاول تسليط الضّوء على أهمّ مراحل تطوّر هذا النّوع من الصّحافة في تونس الذي هو محلّ دراستنا والموسوم بـ:

"الصّحافة الهزليّة في تونس خلال فترة الثّلاثينيّات من القرن العشرين"

- دوافع اختيار الموضوع:

هناك العديد من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع منها:

- تحفيزات الأستاذ المشرف لدراسة الموضوع في مجال الصّحافة الهزليّة في البلاد التّونسيّة ضمن تخصّص تاريخ المغرب العربي المعاصر.

- الميول الشّخصي للتّعرّف على نوع من أنواع الصّحافة التّونسيّة.
- تحدّي الصّعاب والسّفر إلى البلاد التّونسيّة، والمغامرة في البحث من أجل جمع المادّة العلميّة من دار الكتب الوطنيّة التّونسيّة ومركز التّوثيق التّونسي.
- حداثة موضوع الدّراسة وتقديم الجديد من خلال الاعتماد على الجرائد المصدريّة الهزليّة.
- إثراء المكتبة الجامعيّة وغيرها التي تعاني نقصًا وافتقارًا للدّراسات الأكاديميّة حول هذا الموضوع ذو الطّابع الهزلي، وفتح مجال البحث فيه مستقبلاً والباحثين بمثل هاته المواضيع.
- أهميّة الفترة المدروسة في تاريخ نهضة الصّحافة الهزليّة التي عرفتها البلاد التّونسيّة.

- إشكاليّة الدراسة:

وللخوض في غمار الدّراسة، اخترنا إشكاليّة رئيسيّة تمثّلت في التساؤل الرئيسي التالي:

كيف ساهمت الصّحافة الهزليّة التّونسيّة في إثراء النّشاط الإعلامي التّونسي ومعالجة قضايا المجتمع التي تناولتها؟.

وللإحاطة بهذه الإشكاليّة من مختلف جوانبها، قمنا بطرح مجموعة من التّساؤلات الفرعيّة:

- ما هي الظّروف التي أحاطت بنشأة وتطور الصّحافة العربيّة التّونسيّة وأدّت إلى تنوّعها؛ والتي انبثقت منها الصّحافة الهزليّة؟
- فيم تكمن نهضة الصّحافة الهزليّة خلال الفترات التي مرّت بها؟
- ما الذي مكّن سلطة الحماية من تعطيل الصّحف الهزليّة وأدّى إلى ركودها؟
- ما هو الدّور الذي لعبه أقلام ومحرّري الصّحافة الهزليّة في معالجة القضايا بالطّرق الهزليّة؟

- **خطّة البحث:**

وللإجابة عن تلك الأسئلة اقتضت الحاجة، تقسيم البحث إلى مقدّمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، إضافة إلى مجموعة من الملاحق التي رأينا أنّها مناسبة لتوضيح بعض جوانب الموضوع وقائمة البيبليوغرافيا وفهرس الموضوعات.

تضمّن **الفصل التّمهيدي:** واقع الصّحافة العربيّة التّونسيّة وتطوّرها بعد الحرب العالميّة الأولى واتّجاهاتها المتعدّدة.

أمّا **الفصل الأوّل:** فقد تناولنا فيه نشأة الصّحافة الهزليّة في تونس ثمّ تطرّقنا إلى الرّسم الكاريكاتوري وتعرّضنا إلى نماذج من الصّحف الهزليّة في بداية ظهورها، وتناولنا في آخر عنصر أبرز الروّاد ومحرّري الصّحف الهزليّة التّونسيّة.

وأمّا **الفصل الثّاني:** فخصّصناه للحديث عن استئناف الصّحافة الهزليّة ونهضتها في مرحلتين خلال فترة الثّلاثينيّات من القرن العشرين، أمّا آخر عنصر تعرّضنا فيه إلى ردود فعل سلطة الحماية وصولاً إل ركود الصّحافة الهزليّة التّونسيّة.

وفي الأخير أنهينا البحث بخاتمة تتضمّن جميع النّتائج المستخلصة من هذه الدّراسة.

- **حدود الدّراسة:**

إنّ المرحلة التي سنتناولها بالدّراسة تنحصر خلال فترة الثّلاثينيّات من القرن العشرين (1930- 1939م)، وهي الفترة المحدّدة باستئناف ونهضة الجرائد الهزليّة، ولذلك فإنّ مجال الدّراسة يُغطّي فترة كانت خصبة بالأحداث، كأحداث أفريل 1938م والإجراءات المتّخذة من طرف سلطة الحماية المؤدّية إلى تعطيلها.

- **منهج الدّراسة:**

وللإلمام بأطراف الموضوع وكذلك الإجابة عن التّساؤلات المطروحة، اعتمدنا على المناهج الآتيّة:

❖ **المنهج التّاريخي الوصفي:** ويظهر ذلك جليًّا من خلال تتبع اصدارات الجرائد وترتيبها ترتيبًا كرونولوجيًّا، ووصفها حسب كلّ مرحلة من المراحل الواردة في خطّة البحث.

❖ **المنهج التّحليلي:** وقد اعتمدناه من خلال دراسة وتحليل المواضيع والأركان التي وردت في الجرائد ومدى فاعليتها.

- مصادر ومراجع البحث:

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنها في إنجاز بحثنا هذا، وتمايزت في أهميتها حسب علاقاتها بالموضوع ما بين الصحف والكتب وكذا المقالات وغيرها؛ نذكر منها:

- **الصّحف الهزلية:** وتعتبر من أهمّ المصادر التي تناولناها وهي محلّ دراستنا.
- **الكتب المصدرية:** منها كتاب **أضواء على الصّحافة التّونسيّة** لـ عمر بن قفصيّة: الذي يعتبر مصدرًا قيّمًا ونادرًا حيث صدر هذا العمل 1972م، والذي تعرّفنا من خلاله على أطوار الصّحافة التّونسيّة.

- **تاريخ الصّحافة العربيّة وتطوّرها بالبلاد التّونسيّة** لـ محمّد الصالح المهيدي: ويعتبر مصدرًا مهمًّا وملمًّا بجوانب نشأة الصّحافة في البلاد التّونسيّة، حيث نشر هذا العمل قبل سنة 1965م.

- **من المراجع المعتمدة:** نجد كتب **حمّادي السّاحلي** المعنونة بـ **الصّحافة الهزليّة في تونس نشأتها وتطوّرها (1906 – 1964م)** وكتابه **فصول في التّاريخ والحضارة**، ويعتبر من المؤرّخين التّونسيين الذين تخصّصوا في مجال الصّحافة الهزليّة.

- **مدخل إلى تاريخ الصحافة في تونس 1838 – 1988 م** لـ **محمد حمدان** وهذا الكتاب كان زاخرًا وملمًّا بكلّ الأحداث التي شهدتها الصحافة التّونسيّة.

- صعوبات البحث:

لا ريب أنّ كلّ طالب علم وباحث يكابد في طريقه صعوبات وعراقيل نستعرض منها على سبيل الذّكر لا الحصر:

1- عدم وجود المادّة العلميّة في مكتبة الجامعة وغيرها في كافّة أنحاء الوطن، ممّا حتم علينا السّفر إلى البلاد التّونسيّة لجمع المادّة العلميّة.

2- كثرة عناوين الجرائد الهزلية في تلك الفترة، وعدم توصلنا لبعض النسخ منها، ممّا صعب علينا الإلمام بكلّ أركانها وموضوعاتها.

3- تضارب سنوات نشر الجرائد مقارنة مع ما تطرّقنا إليه من مراجع.

4- أغلب المصادر والمراجع التي تحصّلنا عليها لم تمدّنا بمعلومات كافية، وكذلك عدم وجود دراسات سابقة لموضوع الصّحافة الهزليّة، فكلّ الدّراسات تناولت مجال الصّحافة التّونسيّة بصفة عامّة، ممّا تعسّر علينا إيجاد مراجع بالأجنبيّة والعربيّة الكافية لإثراء الموضوع بشكل أوسع.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نشكر كلّ من ساعدنا في إنجاز هذا العمل، ونرجو أن نكون قد وفّقنا في دراسة هذا الموضوع الذي لا يزال بحاجة إلى المزيد من الدّراسة والبحث مستقبلاً.

الفصل التّمهيدي

نشأة وتطوّر الصّحافة التّونسيّة بعد الحرب العالميّة الأولى

أوّلاً: نشأة الصّحافة العربية في تونس

ثانيًا: تطوّر الصّحافة التّونسيّة بعد الحرب العالميّة الأولى

ثالثًا: تنوّع الصّحافة التّونسيّة

أوّلاً: نشأة الصّحافة العربية في تونس:

يُعدّ النّشاط الصّحفي من أبرز وسائل نشر الوعي الاجتماعي والسّياسي داخل المجتمعات من خلال ما تبثّه من أخبار وآراء وتطلّعات وأفكار، واعتبرت الصّحافة منذ ظهورها لسان حال كاتبيها ناقلة الصّورة والحدث[1].

وقد كانت السّلطة التّونسيّة بحاجة ماسّة إلى مطبعة وذلك لنشر عهد الأمان*، فقام الباي "**محمّد الصادق**" ولأوّل مرّة في تاريخ تونس بإتخاذ قرار يسمح بإصدار نشريّة خاصّة تصدر باللّغتين العربيّة والإيطاليّة، وذلك بتكليف التّاجر البريطاني "**ريتشارد هورت**" **(Richard hort)** بالإشراف عنها، إذْ تضمّنت هذه الأخيرة مضامين تخصّ بريطانيا مع منعها بالتّصريح بالأمور السّياسيّة، وفي يوم 6 جانفي 1860م كلّف "**ريتشارد هورت**" بتأسيس مطبعة باللّغة العربيّة بمدينه تونس[2].

فقد كان للتّأثير الأوروبي دورًا بارزًا من خلال الجاليات له فعاليته من هذا الجانب، فظهرت عدّة صحف في وقت مبكّر سنة 1838م، وتمّ إطلاق صحيفته من قبل اثنين من اللاّجئين السّياسيين "**من نابولي**" عنوان إيطالي مجلّة "**تونس والقرطاجيين**" وجريدة "**ساعي تونس**" في 1859م التي استمرّت في الصّدور حتّى 1881م[3].

1- أم الخير بان: **الجاليات الأوروبيّة في تونس وموقفها من الحركة الوطنية (1881- 1956م)**، رسالة دكتوراه الطّور الثّالث LMD في تاريخ بلاد المغرب، اشراف: محمّد السّعيد عقيب، كلّيّة العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانيّة، جامعة حمة لخضر، الوادي (1442-1443هـ) (2021-2022م)، ص 151.

*- **عهد الأمان:** وهو عبارة عن وثيقة مكتوبة أصدرها محمّد باي يوم 09 سبتمبر 1857م، تتكوّن من مقدّمة وإحدى عشرة مادّة نصّت على التّعهد بضمان الأمان لجميع سكّان تونس على اختلاف ديانتهم وأجناسهم والمساواة بينهم في الحقوق والواجبات، ينظر: علي المحجوبي، **النّهضة الحديثة**، (د ط)، دار سيراس للنّشر، تونس، 1999م، ص 93.

2- حبيب حسن اللّولب: **دور الصّحافة العربية بتونس في تفعيل الوطني (1860-1914م)**، رسالة ماجستير، قسم التّاريخ كليّة العلوم الإنسانيّة، جامعة الجزائر، 2001م، ص 33.

3- أم الخير بان، مرجع سابق، ص 152.

فمنذ سنة 1881م، إلى غاية الاستقلال احتلت الصّحافة التّونسيّة مكانة مرموقة، وقد استعملت الصّحافة الثقافية والسياسية والأدبية اليومية والأسبوعية والشهرية كأداة لنشر الأفكار الجديدة، أكثر من الكتب التي يستوجب نشرها تكاليف باهظة نظرا لقلة عدد المثقفين، ذلك أن زهادة الصحف من جهة وتنوعها من جهة أخرى قد ساعدا الصحافة على الاتجاه إلى عدد وافر من القراء وخاصة من بين سكان المدن، بناء على فتح أعمدة تلك الصحف لكتابات السياسيين والأدباء ولشعراء والمؤرخين والفلاسفة على حد سواء[1].

كما كان نظام الصّحافة بالبلاد التّونسيّة مُستوحى مبدئيا من نظام فرنسا إذْ تضمّن قانون 14 أكتوبر 1884م، وضع حد لنظام منع وإدخال تونس في عهد وحريّة الصّحافة فقد مثّلت سنة 1884م، نقطة تحوّل هامّة في تاريخ الصّحافة والطّباعة* مع وضع شروط معيّنة لممارسة هذه الحريّة[2].

ويعود الفضل في إنشاء أوّل جريدة في تونس إلى الوزير "خير الدّين" الذي زار العديد من الدّول الأوروبيّة قبل تولّيه مهام الوزارة الكبرى، فقد اطّلع أثناء إقامته بباريس على أهمّيّة ودور الصّحف في الميادين السّياسيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة والحربيّة، فتخمر في ذهنه إنشاء

1- أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)** تعريب: حمادي الساحلي، ط1، الشركة الوطنية للتوزيع، تونس، 1986م، ص ص 324 - 325.

*- **الطّباعة:** يعود الظهور لأوّل طابعة بتونس في عهد محمّد باي عام 1860م، حيث سرّح الوجيه الانجليزي "ريتشارد هولد" لعمل مطبعة باللّغة العربيّة وغيرها بحاضرة بتونس، لما فيها من فوائد لا تحصى ولا تعد، حيث استجلب محمّد باي المطبعة ذات الأحرف الحجريّة من باريس، وبعد توسيع المشروع جلب الحروف المعدنيّة وأجهزتها من دار الطّباعة بباريس، وثمّ تمكين التّونسيين من طباعة مؤلّفاتهم، ينظر: محمّد بن الخوجة: **صفحات من تاريخ تونس**، تق وتح: حمّادي السّاحلي والجيلاني بن الحاج يحيى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص ص 164-175.

2- حبيب حسن اللّولب، مرجع سابق، ص 33.

جريدة في البلاد التّونسيّة[1]، واقتداءً بجريدة الوقائع المصريّة عام 1828م، وجريدة "المبشّر" عام 1847م، التي أسّستها السّلطات الاستعماريّة في الجزائر، فعُرِض الأمر على سمو الباي الذي أجابه بالقبول[2]، وعليه ظهرت أوّل جريدة أسبوعيّة باسم "**الرّائد التّونسي**" وهي أول صحيفة رسمية تصدر في ولاية عثمانية بعد صحيفة الوقائع المصرية بأمر ملكي من "الصّادق باي" بتاريخ 07 جويلية 1860م[3]، وصدرت الأعداد الأولى منها باللّغة الإيطاليّة، وبعدها أصبحت تحرّر باللّغة العربيّة، ابتداءً من تاريخ 22 جويلية 1860م[4].

فجريدة "**الرّائد التّونسي**" هي من الجرائد الأسبوعية ذات الأربع صفحات، كانت تحتوي على قسمين: أحدهما رسمي لإذاعة وإبلاغ أوامر الحكومة والآخر غير رسمي ويشمل الأنباء السياسية والاقتصادية والأدبية[5]، وبذلك من الجرائد العربيّة الخمسة التي صدرت في العالم العربي الإسلامي وهي: **التّنبيه، الوقائع، المبشّر، الجوانب**، وعيّن الملك الصّادق باي الجنرال "حسين" مديرًا لهذه الجريدة، غير أنّ قانون تنظيم الصّحافة بالبلاد التّونسيّة أثناء فترة الاحتلال 1884م، سمح بظهور عدّة جرائد تونسيّة منها[6]: **الحاضرة** التي برزت في 18 أوت 1888م، و**جريدة نتائج** الأخبار لصاحبها حسين المقدم و**القصباء** ومؤسّسها فرنسي الجنسيّة، وبعد مضي عقد من الزّمن ظهرت الكثير من الجرائد على

1- بوطيبي محمّد، **الفكر الاجتماعي في تونس في النّصف الأوّل من القرن العشرين (1900- 1950م) دراسة مقارنة بين الفكر والواقع الاجتماعي**، رسالة دكتوراه، في العلوم والتّاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بوعزة بوضرساية، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013م- 2014م224.

2- محمّد الصالح االمهيدي، **تاريخ الصّحافة العربيّة وتطوّرها بالبلاد التّونسيّة**، المطبعة الرّسميّة، دار الكتب الوطنيّة، تونس، 1965م، ص 08.

3- محمّد الصالح االمهيدي، **تاريخ الطباعة والنشر في تونس**، المطبعة الرّسميّة، دار الكتب الوطنيّة، تونس، 1965م، ص 09.

4- عمر بن قفصية، **أضواء على الصحافة في تونس 1860-1970م** ، ط1، دار أبو سلامة، تونس، ص 06.

5- إلياس طلحة، **تاريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال إفريقيا** (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد14، جامعة الأمير عبد القادر، (د ت ن)، ص 177.

6- بوطيبي محمّد، مرجع سابق، ص 224.

السّاحة التّونسيّة منها: جريدتا الزّهرة عام 1890م، والمبشّر والتّونسي 1889م[1]، والبصيرة والمنتظر سنة 1893م، لمؤسسها محمد بلك باشا[2]، وما كادت تهل 1895م، حتى اصدر الشيخ عبد العزيز الثعالبي جريدة سبيل الرّشاد التي احتجبت في سنتها الثانية ، ولسان الحق 1896م[3].

وقد استمرّت الجرائد في الظّهور في مطلع القرن العشرين بداية بجريدتي المخير والبستان عام 1900م، القلم 1903م، والرشدية الصّواب والصّباح وإظهار الحقّ سنة 1904م، وفي عام 1905م، لمعت صحائف تونس، لحقيق الأمل[4].

ومن جهة أخرى فقد بلغ عدد الدّوريات النّاطقة باللّغة العربيّة ما بين (1888-1909م)، خمسة وأربعين نشرة بين الجرائد والمجلاّت، وإن طغت عدد الجرائد على المجلات فكلاهما ساهما في الحياة الفكريّة والأدبيّة في البلاد التّونسية، وفي عام 1906م، بزغت جرائد لسان الأمّة وحبيب الأمّة والتّرقّي والمرشد وبعدها بعام ظهر للوجود المعارف النّصيحة الحقيقة، العدليّة، القسطاس، التّقدّم والمنير[5].

كما ظهر في عام 1908م، كلّ من العبر، خطيب العالم الإسلام الزهرة، التي صدرت لمدة أربعة أشهر يوميّة، وجريدة التّقدّم التي أصدرها البشير الفوراتي لمدّة عام واحد وجريدة النّصيحة التي أصدرها السّيّد الصّادق بن إبراهيم[6]، وهناك جريدة الفتح والنّهضة عام

1- عمر بن قفصية، مصدر سابق، ص ص 07 - 08.

2- فيليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، (د ط)، مؤسسة هنداوي، بيروت، 2023م، ص 251.

3- عمر بن قفصية، مصدر نفسه، ص 09.

4- مصدر نفسه، ص 224.

5- نفسه، ص 224.

6- محمد الصالح االمهيدي، مرجع سابق ص 10.

1909م، وفي 1910م كلّ من جريدة "الزّمان"، "النّصر"، "الفلاّح" "اللّواء"، وفي عام 1911م ظهرت المبشّر والاتّحاد الإسلامي[1].

وفي سنة 1912م، تولى إصدار الصّحف في تونس بكثرة فائقة حتّى بلغ عدد ما صدر منها 54 صحيفة، ولم يعمّر منها إلى ما بعد الحرب العالميّة الأولى سواء قليل منها[2].

كانت الصّحافة في نشأتها الأولى تقليديّة على غرار الصّحف العربيّة، فقد تميّزت في مقالاتها على افتتاحية مطوّلة وقليلاً من الأنباء الدّاخليّة ثمّ الاعلانات، كما أنّ أغراضها تختلف باختلاف مؤسّسيها فمنها ما كان لغاية شعبيّة وهي إنارة الفكر العام مثل ما كتب في جريدة الحاضرة لصاحبها "**علي بوشوشة***"، و"الزّهرة لـ "**عبد الرّحمان الصنادلي***"، وجريدة

1- بوطيبي محمّد، مرجع سابق، ص 225.

2- أديب مروة، **الصّحافة العربيّة نشأتها تطوّرها**، (د ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 222.

*- **علي بوشوشة:** ولد في 25 نوفمبر 1859م بمدينة بنزت من أصول جزائرية، وهو ينحدر من عائلة فلاحيّة تعلّم من والديه حبّ الأرض فنشأ شغوفًا ميّالاً للحياة الرّيفيّة، تعلّم بأحد كتاتيب بنزت ثمّ واصل تعليمه بجامع الزّيتونة ثمّ الصّادقيّة، كان يحسن خمس لغات فهمًا وتفهيمًا وقراءة وكتابة، ومترجمًا بالكتابة العامّة وحين تكوّنت كتلة "رجال النّهضة التّونسيّة" انضمّ إليها، كما أنّه أسّس جريدة الحاضرة 2 أوت 1888م، ويعدّ علي بوشوشة من مشاهير الصّحافيين التّونسيين حيث ساهم مساهمة فعّالة في نشاط الخلدونيّة، توفي في 17 أوت 1917م بعد مسيرة ثريّة قضاها كفاحًا مستمرًّا على أكثر من صعيد من أجل تحقيق أحلام تونس، ينظر: علي العريبي، **علي بوشوشة حياته وآثاره**، ط1، 2000، دار النّشر وزارة الشّؤون الثّقافيّة، المركز الوطني للاتّصال الثّقافي، تونس 2008م، ص ص 09 - 10.

*- **عبد الرحمان الصّنادلي:** ولد في 17 سبتمبر 1848م – وتوفي في 27 أكتوبر 1935م، ينحدر من أسرة جزائريّة استقرّت بتونس درس في جامعة الزّيتونة وشذ عن وسطه فاشتغل في الإدارة والوظيف ونشط في الأعمال الحرّة، فكان مستقلّ الفكر حرّ الضّمير، شارك في تحرير جريدة الإعلام التي أسّسها الشّيخ بيرم الخامس بالقاه، وفي سنة 1889م، باشر في تحرير وإدارة الجريدة الأسبوعيّة الزهرة ثمّ اشترى امتياز مطبعة جريدة الزّهرة التي أصبحت في عهده يوميّة، لمدّة 15 عامًا، ينظر: أحمد بن جابو، **المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1854)**، أطروحة دكتوراه في التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010- 2011م، ص360.

سيل الرّشاد والمنتظر ومنها ما كان لغاية سياسيّة خدمة للمصالح الفرنسيّة للبلاد التّونسيّة منها: "جريدة نتائج الأخبار" والمنتظر التّونسي والبصيرة[1].

وفي 07 نوفمبر 1911م، وقعت حادثة الزلاج* عطلت الصحف العربية كلها بقرار من سلطة الحماية فأعلن حالة الحصار باستثناء جريدة "**الزهرة**" اليومية التي بقيت تنشر بلاغات الحكومة والاعلانات والأخبار الخارجية، ودام هذا التعطيل من يوم 08 نوفمبر 1911م، إلى أول فيفري 1920م[2].

ثانيًا: تطوّر الصّحافة التّونسيّة بعد الحرب العالميّة الأولى:

تميّزت الصّحافة التّونسيّة بعد الحرب العالميّة الأولى في تطوّر جذري في مضمونها واتّجاهاتها[3]، فقد أدّت الحرب إلى انهيار الخلافة العثمانيّة، ممّا أدّى هذا الوضع السّياسي إلى اختفاء ركن رئيسي كان سائدًا في الصّحافة التّونسيّة قبل وبعد الحرب، حيث أصبحت الصّحافة أشدّ التصاقًا بالواقع التّونسي[4].

وهكذا تميّزت الصّحافة التّونسيّة منذ العشرينات بالدّخول في النّضال السّياسي الوطني بعد فشل حركة الشّباب التّونسي في تحقيق رغبات التّونسيين وبعد أن ساهمت الحرب في بلورة الأفكار وإعلان الرّئيس الأمريكي "ويلسن" بحصوص حقّ الشّعوب في تقرير مصيرها،

1- محمّد الصالح االمهيدي، تاريخ الصّحافة العربيّة وتطوّرها بالبلاد التّونسيّة، مرجع سابق، ص 07 - 09.

*- **الزلاج:** تقع بالجنوب الغربي من مدينة تونس، نسبة الى محمد الزلاج القيرواني، الذي اشترى أرضا من مالكها اليهودي، وجعلها مقبرة للمسلمين عندما لاحظ ضيق المقابر في المدينة، ومعركة الزلاج من أبرز التحديات بين الشعب وأعوان الأمن ثم تداخل فيها الجند الفرنسي والجالية الإيطالية بدافع الحقد على التونسيين، وقعت عندما أقدمت بلدية تونس على تسجيل أراضي مقبرة الزلاج التي يقدسها التونسيين، حيث أسفر عنها حوادث دامية. ينظر: عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، تر وتق، سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975م، ص 12.

2- عمر بن قفصية، مصدر سابق، ص 15.

3- محمّد حمدان، **مدخل إلى تاريخ الصّحافة في تونس 1838-1938م**، منشورات معهد الصحافة وعلوم الإخبار، تونس، ص 245.

4- مرجع نفسه، ص 246.

عمل الوطنيون التّونسيون على تنظيم أحزاب وطنيّة، وبالتّالي كانت الصّحافة أهم الأسلحة المعمول بها في هذا النّضال السّياسي الوطني، وفي حين ظهرت اتّجاهات معتدلة تطالب بإصلاح نظام الحماية لتمكين التّونسيين من أخذ حقوقهم[1].

فظهرت في تونس عدّة تيّارات سياسيّة وطنيّة تونسيّة سعت إلى تنظيم صفوفها في إطار أحزاب سياسيّة.

أ- الصّحافة الحزبيّة:

ظهرت الجرائد الحزبيّة في تونس، فبعد المؤتمر الوطني الأوّل المنعقد في 14 مارس سنة 1920م، الذي تقرّر في صورة القسم على كلّ منخرط في سلك الحزب الدستوري التّونسي آخذ المؤسّسون يتيحون الفرص ويسعون في إيجادها للإعلان بالحزب وتمكّنوا من ذلك في 07 رمضان 1338 هـ الموافق لـ 03 جوان 1920م، برئاسة "أحمد الصّافي" الكاتب العام للحزب[2].

أسّس الشّباب "الحزب الدّستوري" جريدة **صوت تونس** 1929م، الذي يديرها "الشّادلي خير الله" ثمّ حوّلها إلى جريدة "العمل التّونسي" الصّادرة باللغة الفرنسيّة لأنّ الصّحف العربيّة كانت ممنوعة، والتفّ حول جريدة "الصّوت التّونسي" نخبة من شباب الحزب الدّستوري ومن خارجه، امتازت بالصّراحة والجرأة والصّلابة[3].

أخذت الصّحافة الحزبيّة تشرح مطالب الحزب وتنوّه بغاياته وتبث مبادئه وتعلّق على أعمال رجاله في الدّاخل والخارج، وأضحت بذلك كلّ الجرائد العربيّة بتونس حزبيّة إلاّ جريدة

1- محمّد حمدان، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 246.

2- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص 19.

3- مصدر نفسه، ص 19.

"**الزّهرة***" فبقيت على الحياد لا تقف بجانب الحزب ولا ضدّه كما ذكر صاحبها "عبد الرحمان الصنادلي" وكانت جريدة "**الصّواب***" هي أقرب الصّحف للحزب لبراعة صاحبها في الاستيلاء على زملائه من الصّحفيين الذين كان بعضهم من أعضاء اللّجنة التّنفيذيّة للحزب، فبعد التّعطيل لجريدة "**الصّواب**" أخذت جريدة "**الاتّحاد**" مكانها وأصبحت اللّسان الرّسمي للحزب ثمّ تعطّلت الأخيرة بالاتّفاق مع سلطة الاحتلال.

ومن تلك الجرائد التي سارت لسان حال الحزب "**جريدة الأمّة**" و"**المبشر**" و"**العصر الجديد**" و"**أفريقيا**" وكلّها عطّلت بقرار وزاري، ومنها ما عطّلها صاحبها باتّفاق مع الإدارة مثل "المبشر"[1].

ب- الصّحافة الشّيوعيّة:

ظهرت عام 1920م حتّى 1925م الصّحافة العربيّة الشّيوعيّة، ففي سنة 1917م، قامت الثّورة الشّيوعيّة بروسيا واستولى الشّيوعيّون على الحكم، وما إن حلّت سنة 1920م حتّى كان الحزب الشّيوعي وبعض النوّاب في البرلمان الفرنسي، وقد قام بعض الفرنسيين وعلى رأسهم الضّابط "**لوزون**" بتأسيس شعبة لحزب الشّيوعي الفرنسي بتونس وأسّسوا ناديًا للاجتماعات بنهج بن ظريف، ومطبعة عربيّة فرنسيّة، حيث أقبل بعض الشّبّان الذين يدعون

*- جريدة "**الزهرة**" (1890م – 1959م): وهي من الصحف التونسية الأسبوعية الحية القديمة التي أسسها عبد الرحمان الصنادلي عام 1890م، وقد أصدر صاحبها عام 1950 م ملحقا يوميا لها نظرا لانتشارها لإذاعة الأخبار المهمة = =اليومية، وظلت تصدر حتى الأعوام الأخيرة، وأما فيما يتعلق بعدد صفحاتها فإنها بدأت بصفحتين ثم تطورت إلى ستة صفحات ومعدل سحبتها يتراوح بين ثماني مائة وألفين نسخة.

*- جريدة "**الصّواب**" (1904- 1911م): وهي تعد من الجرائد ذات التوجه السياسي والاقتصادي صدرت في 01 أفريل 1904م، وهي أسبوعية ثم أصبحت نصف أسبوعية مديرها محمد الجعايبي ومعدل سحبها يتراوح بين ألف وثلاثة ألف نسخة وهدفها خدمة البلاد والدفاع عنها ولكنها تعطلت في الصدور إثر أحداث الزلاج.

1- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق ، ص ص 20 – 21.

إلى الحريّة والعدالة والسّعي إلى رفع مظالم الاستعمار على كاهل الشّعب التّونسي إلى الانخراط في الحزب على رأسهم المختار العياري[1].

فأصدرت هاته الجماعة الشّيوعيّة أواخر 1921م، جرائد تنطق بلسانها وتعبّر عن أفكارها، أوّلها جريدة "**حبيب الأمّة**" اليوميّة التي تضايقت منها الحكومة وعطّلتها بقرار وزاري في نوفمبر 1921م، ثمّ أصدر "حبيب الشّعب" وعطّلت كذلك ثمّ "النّصير" و"البصير" و"الاستبداد" و"المهضوم" و"المظلوم"[2].

وقد أخذت الحكومة تضيق الخناق على رخص إصدار الصّحف ولكنّها نقضت هذا النّظام وعوّضته بتشريع جديد وهو تجرى أبحاث حول ناشر الصّحيفة من حيث سيرته وفكرته الحزبيّة وماضيه وحاضره، إلاّ أنّها تعرّضت الصّحف للتّعطيل وأخذ بعدها الشّيوعيون يحضون بعد الجرائد كـ "جريدة الوداد" لسان حال حزبهم التي لم تعمّر طويلاً[3].

كما قرّرت الحكومة ألا تُجيز لأيّ جريدة عطلت العودة إلى الحياة سواء كان التّعطيل بموجب محاكمة عدليّة أو إداريّة بموجب قرار وزاري[4].

ج- الصّحافة الإصلاحيّة:

تأسّس الحزب الإصلاحي1921م، بزعامة "**حسن قلاتي**" الذي عبّر عن وجهة نظره المعتدلين الذين يريدون العمل بسياسة المراحل[5]، حيث أسّس الحزب جريدة "**البرهان**" الأسبوعيّة عام 1921م[6]، ولم تعمّر طويلاً حيث توقّفت عن الصّدور من تلقاء نفسها أواسط

1- مصدر نفسه ، ص، 22.

2- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق ، ص 23.

3- مصدر نفسه، ص 24.

4- محمّد الصّالح االمهيدي، تاريخ الصّحافة العربيّة وتطوّرها ...، مرجع سابق، ص 12.

5- مفيد الزيدي، **التّاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة**، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمان –الأردن، 2014م، ص 283. عمر بن قفصيّة، مصدر نفسه، ص، 26.

6- محمّد الصّالح المهيدي، تاريخ الصّحافة العربيّة وتطوّرها ...، مرجع سابق، ص 11.

عام 1922م، ثمّ أصدر الحزب جريدة "النّهضة اليوميّة" عام 1923م، وسخّروا لها مطبعة المسمّاة بمطبعة "النّهضة" والمؤسّسة بأموال المشتركين في شركة النّهضة الإصلاحيّة وهي أموال أكثرها لأعضاء الحزب الدّستوري، ودامت هاته الجريدة تعبّر عن وجهة نظر الحزب الإصلاحي إلى سنة 1926م، حيث انحلّ هذا الحزب من تلقاء نفسه على إثر فشل زعيمه في انتخابات عضويّة المجلس الكبير وسقوط أبرز أعضائه "الشّاذلي القسطلي"[1]، ولم يعمّر الحزب طويلاً وأصبح عبارة عن مجموعة من المثقّفين يتعاونون مع السّلطات الاستعماريّة ضدّ شعبهم فنبذهم الشّعب وانتهوا في نظره خونة للأهداف والمبادئ[2].

وبقيت "النّهضة" تعبّر عن رأي ووجهة نظر صاحبها إلى أن توقّفت عن الصّدور في صائفة 1954م[3].

ثالثًا: تنوّع الصّحافة التّونسيّة:

تعتبر الصّحافة قوّة من القوى الحيّة التي تحتاج إليها أيّ دولة باعتبارها وسيلة إشهار ودعاية، ويمكن تقسيم الصّحافة إلى عدّة فئات منها: اليوميّة الأسبوعيّة والنّصف الأسبوعيّة والشّهريّة والنّصف الشّهريّة وكذلك الفصليّة، كما أنّ الشّرط الأساس في صدورها هو الانتظام في المواعيد، ومن بين أنواع الصّحافة نذكر منها:

1- الصّحف الجامعة: منها السّياسيّة والغير سياسيّة وغالبًا ما تكون يوميّة أو أسبوعيّة فالسّياسة[4] هي التي تبنتها الأحزاب السّياسيّة في تونس: كصحيفة "الزّهرة" الصّادرة في (1890- 1959م) لصاحبها "عبد الرحمان الصنادلي" والرقيب 1948م لصاحبها علي

1- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص، 26.

2- الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنيّة التّونسيّة، رؤية شعبيّة قوميّة جديدة 1830- 1956م**، ط2، دار المعارف للطّباعة والنّشر، سوسة- تونس، (د ت)، ص 56.

3- عمر بن قفصيّة، مصدر نفسه، ص، 26.

4- أديب مروة، مرجع سابق، ص 20.

المعاوى والحريّة لـ: محمّد الطّاهر السّماوي، اللواء 1910م التي يديرها "يونس بن جاب الله"[1].

2- الصّحف الاختصاصيّة: كالمجلاّت الخاصّة بعلم النّفس والزّراعة والتّجارة والعلوم على مختلف أنواعها، والتي تنطق بلسان النّقابات والعمّال، وتلك التي تختصّ بشؤون النّساء والأطفال والتّربية والتّعليم[2]، كمجلّة: "الارشادات الفلاحيّة" لصاحبها "عبد الرّزّاق الصباغ" 1912م، وكذلك صوت الفلاح التّونسي 1934م، والحياة والصّحّة[3].

ومن الجرائد التي اهتمّت بالقضايا والمسائل الاجتماعيّة "جريدة الصّواب" ذات منهج اجتماعي اصلاحي كانت تدعو لتأسيس الجمعيّات الخيريّة والمؤسّسات الاقتصاديّة وتسعى للإصلاح الدّيني، كما ظهرت عدّة جرائد أخرى منها جريدة مرشد الأمّة 12 فيفري 1920م، وجريدة المشير 09 فيفري 1920م، كما برزت جرائد مزدوجة باللّغة العبريّة والعربيّة نذكر منها جريدة الصّباح 01 سبتمبر 1904م، وصحيفة الوطن الأسبوعيّة 12 فيفري 1920م[4].

3- الصّحف الأدبيّة: وهي أكثر الصّحف نشاطًا إذ تكون ميدانًا لنشر إنتاج الأدباء والشّعراء والفنّانين والقصاصين وهي تتناول نشاط إنتاج الكتب والمسرح والرّواية[5]، كمجلة "العالم الأدبي 1930" لـ "زين العابدين التّونسي" ومجلّة الجامعة لصاحبها "نور الدين بلحسن بن محمود 1937م"[6].

4- الصّحف المسلّيّة الخفيفة: وهي تتضمّن أنواع المسلّيات والحكايات والمضحكات التي ترفّه وتخفّف عن القارئ أتعابه اليوميّة، وغالبًا ما تكون قصصها وفكاهتها

1- عمر بن قفصيّة، مصدر نفسه، ص ص 192 - 195.

2- أديب مروة، مرجع سابق ، ص 26.

3- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص ص 193 - 197.

4- بوطيبي محمّد، مرجع سابق، ص 225.

5- أديب مروة، مرجع نفسه ، ص 26.

6- عمر بن قفصيّة، مصدر نفسه، ص 199.

على الانتقاد الاجتماعي أو الفردي أو الرّسم الكاريكاتوري[1]، مثل: الرائد والزّهو والنّديم وجحا ...

5- الصّحف الفنّيّة: التي تتناول شؤون الفنون الجميلة من سينما ومسرح وغناء وتصوير وموسيقى وتمثيل ومعارض وحفلات، وغالبًا ما يكون الجمهور ولوعًا بهذه المعلومات حين تبدو صريحة[2]، مثل: مجلّة "الرّاديو" 1938م، لـ محي الدّين بن عيسى" ومجلّة "السينما والمسرح 1947م، "لصالح رضا الأحمر[3].

ولا شكّ أنّ الكم الكثير من الصّحف الوطنيّة التّونسيّة والأجنبيّة قد ساهم في النّهضة التّونسيّة الحديثة وبشهادة أحد التّونسيين أنفسهم بقوله: "ليس لأحد ينكر مزيّة الصّحف في هاته المدّة الزّمنيّة وتأثيرها في إيجاد النّهضة التونسيّة التي نؤمل منها خيرًا"، نتيجة معالجتها المواضيع المختلفة، مثل: المسائل الاجتماعيّة المرتبطة بالوظائف والشّغل، وسياسة الشّراكة وطلب العلم وغيرها من القضيّة المختلفة[4].

6- الصّحافة الدّستوريّة:

ظهر الحزب الدّستوري بزعامة عبد العزيز الثّعالبي منذ عام 1920م، وتمكّن من إثبات وجوده على السّاحة السّياسيّة والصّحفيّة التي تأسّست معه الصّحافة الدّستوريّة، وكان برنامج الحزب يدعو إلى الإصلاح ومنح التّونسيين حقوقهم في التّوظيف وتعليم اللّغة العربيّة وتمثيلهم في المجالس البلديّة[5].

1- أديب مروة، مرجع نفسه، ص 26.

2- أديب مروة، مرجع سابق، ص 27.

3- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص ص 200- 203.

4- بوطيبي محمّد، مرجع سابق، ص 226.

5- أديب مروة، مرجع نفسه ، ص 385.

وعندما انسلخ "فرحات بن عباد" عن الحزب تحوّلت جرائد "الوزير" و"أفريقيا" و"المنير" لمساندة هذا الحزب متخلّية عن الحزب الدّستوري وأدّى هذا التّحوّل إلى فصل "الطيّب بن عيسى" والشّاذلي المورالي من اللّجنة التّنفيذيّة للحزب الدّستوري، إلاّ أنّ "فرحات بن عباد" تخلّى عن الحزب الذي أنشأه وانصرف إلى الوظيف وبذلك فرض الحزب الدّستوري نفسه على غيره من الأحزاب الوطنيّة المنشقّة عنه طوال العشرينات[1].

أمّا الدّستوريّون فقد كانوا أشدّ جرأة في مواجهة إدارة الحماية حيث نادوا بدستور يضمن فصل السّلطة وتسيير التّونسيين لشؤونهم بأنفسهم ويضمن حرّيّة الصّحافة والرّأي العام والتّجمّع[2].

وجد الحزب الدّستوري وصحافته صداهما في أوساط البلديّة (الحضر) بين التجار وأصحاب الأملاك وبين طلبة الزّيتونة والبعض من علمائها، كما وجدت الصّحافة الدّستوريّة بعضًا من قرّائها ضمن الجزائريين نظرًا للأصول الجزائريّة لعدّة صحفيين، والتفتت النّخبة المحليّة في كبرى المدن لإصدار صحف دستوريّة وبالرّغم من معارضة المراقب المدني في القيروان سمحت السّلطة المركزيّة بإصدار جريدة "القيروان"، كما أصدر "أحمد حسين المهيري*" سنة 1920م، جريدة دستوريّة بعنوان "العصر الجديد" وقد وقفت هذه الجريدة في مواجهة الحزب الإصلاحي[3].

1- محمّد حمدان، مرجع سابق، ص 247.

2- مرجع نفسه، ص 248.

*-"**أحمد حسين المهيري**": ولد في مدينة صفاقس سنة 1894 من عائلة متوسّطة الثّروة، درس في الكتاب وحفظ القرآن الكريم وبعض متون الفقه، وفي 1910م سافر إلى القاهرة وانخرط في سلك تلاميذ الأزهر، انكبّ على مطالعة الكتب الحديثة مثل كتب الكواكبي والمنفلوطي، ثمّ رجع إلى وطنه وأصدر جريدته "العصر الجديد" 1938م ... توفي في أواخر فيفري 1968م، ينظر: عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص 108- 110، وكذلك محمّد حمدان، مرجع سابق، ص 198.

3- محمّد حمدان، مرجع نفسه، ص 248.

ولتجنيد الصّحافة لخدمة القضيّة التّونسيّة؛ اهتدى الحزب الدّستوري لطريقة تمكّنه من مراوغة القانون وذلك بابتكار "صحيفة يوميّة متنوّعة الأسماء مختلفة المديرين وتركّزت فكرتها حول الهدف الوطني العظيم"[1].

وصدرت عدّة صحف موالية للحزب الدّستوري أو ناطقة باسمه وكذلك المجلاّت كمجلّة "الفجر" من أوت 1920م، إلى ديسمبر 1921م مهتمّة بعدّة مسائل سياسيّة وأدبيّة ودينيّة، وجريدة "الإصلاح" من جوان إلى سبتمبر 1920م، مناصرة كذلك للحزب وتميّزت هذه الجريدة بحملتها لإطلاق سراح الشّيخ الثّعالبي، كما أصدر الشادلي بن الخطاب جريدة "الاتّحاد" في15 أوت 1920م لمدّة تسعة أشهر ثمّ أعاد اصدارها عام 1922م، وسخّرها للحزب الدّستوري وساهم في تحريرها قادة هذا الحزب إلى أن أوقفها صاحبها في جوان 1923م.

وصدرت جريدة الأمّة في 26 جانفي 1921م، بعد تعطيل "التّصاوير التّونسيّة"، فتبنّاها الحزب الدّستوري واقتربت في مرحلة ثانية من الحزب الشّيوعي لتعود منذ 1923م، إلى توجّهها الدّستوري[2].

وجريدة "الهلال التّونسي" التي ساندت الحزب منذ صدورها في 28 جانفي 1921م، وجريدة "أفريقيا" في 04 أفريل 1922م، المناصرة للحزب في حملة ضدّ الحزب الإصلاحي وتعاطفت بعد ذلك مع "فرحات بن عباد" وحركته الانفصاليّة عن الحزب ثمّ عادت لتناصر الحزب الدّستوري.

وتسوغ الحزب الدّستوري جريدة "المبشّر" منذ صدورها في 20 ماي 1922م، ثمّ انضمّ صاحب امتيازها "أحمد الجزيري" إلى الحزب الدّستوري المتنقّل وعادت بعد ذلك لمناصرة

1- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ج1، ص 141.

2- محمّد حمدان، مرجع سابق ، ص 249.

الحزب الدّستوري إلى أن تعطّلت في 18 أفريل 1924م[1]، وإضافة لذلك الصّحف باللّغة الفرنسيّة لإبلاغ صوته لإدارة الحماية والأوروبيين[2].

وقد كان النّزاع الصّحفي بين الاتجاهات السّياسيّة الوطنيّة في هذه المرحلة يكتسي طابع النّزاع الشّخصي بين زعماء هذه الأحزاب وطابعًا فكريًّا وسياسيًّا يتعلّق بدور الحركة الوطنيّة وبعلاقتها مع إدارة الحماية[3].

ومهما تباينت المواقف الصّحفيّة للأحزاب السّياسيّة فقد تفاعلت الصّحافة الوطنيّة التّونسيّة مع الأحداث داخل وخارج تونس واهتمّت بالأحداث السّياسيّة مثلما اهتمّت بالأحداث الاقتصاديّة والاجتماعيّة[4].

من خلال ما سبق ذكره نستخلص أنه رغم فرض الحماية الفرنسية على البلاد التونسية وإجراءاتها التعسفية خاصة على الصحافة إلا أنها فرضت وجودها بكل أطيافها مع تنوع اهتماماتها وتحررت من القيود المفروضة عليها سواء تعطيل أو رقابة من طرف السلطات الفرنسية، فانتشرت عدة نماذج للصحف والجرائد التي لعبت الدور الفعال في نشر الوعي الوطني في تونس خاصة.

1- محمّد حمدان، مرجع نفسه ، ص 249.

2- مرجع نفسه، ص 250.

3- محمّد حمدان، مرجع سابق ، ص 247.

4- مرجع نفسه، ص 250.

الفصل الأوّل

الصّحافة الهزليّة في تونس؛ النّشأة والتطور

أولاً: نشأة الصّحافة الهزليّة في تونس

ثانيًا: أهمّية الرّسم الكاريكاتوري في الصّحافة الهزليّة.

ثالثًا: نماذج من الصّحف الهزليّة التّونسيّة

رابعًا: من أعمدة ومحرّري الصّحافة الهزليّة

ممّا لا شكّ فيه أنّ الصّحافة التّونسيّة اليوميّة عرفت تنوّعًا كغيرها من الصّحافة العربيّة، من بينها الصّحافة الهزليّة التي نشأت بفضل عدّة عوامل ساهمت في ظهورها أوائل القرن العشرين، والتي تميّزت بطابع فكاهي هزلي وروح انتقاديّة، مستعملة التّعابير والتّلميحات في فن كاريكاتوري ساخر وهادف في آن واحد.

أوّلاً- نشأة الصّحافة الهزليّة في تونس:

تحتلّ الصّحف الهزليّة مكانة مرموقة وهامّة في تاريخ الصّحافة التّونسية من خلال ما قامت به من دور بارز في المجال السّياسي والاجتماعي والثّقافي الذي شهدته البلاد التّونسيّة مطلع القرن العشرين إلى الاستقلال، ذلك أنّ الصّحف الهزليّة قد خاضت غمار المعركة السّياسيّة والاجتماعيّة على واجهتين متميّزتين، واجهة الكفاح السّياسي ضدّ الاستعمار وواجهة الاصلاح الاجتماعي والتّربوي، وقد اعتمدت على وسيلة ناجعة تتمثّل من جهة استعمال اللّغة العربيّة الدّارجة، ومن جهة أخرى في اعتماد الرّسوم الكاريكاتورية للاتّصال بالجماهير الشعبيّة وتوعيتها[1].

هناك من يسمي الصّحافة الهزليّة بالفكاهيّة والشّعبيّة السّاخرة بسبب بساطتها، والتي كان لها بجانب الصّحافة الجادّة دور كبير في إيقاظ الوعي لدى التّونسيين، وهي التي هيّأت الشّعب من خلال ما تنشره من مقالات ساخرة[2].

والجدير بالملاحظة أنّ الصّحافة الهزليّة العربيّة قد ظهرت للوجود في مصر منذ أواخر القرن التّاسع عشر من خلال جريدة "**أبو نظارة**" التي صدرت في سنة 1876م، في حين ظهرت جريدة التّنكيت والتّبكيت في سنة 1881م في تونس بُعَيْد انتصاب الحماية الفرنسيّة، إضافة إلى بعض الجرائد الهزليّة النّقديّة النّاطقة بالفرنسيّة[3].

1- حمّادي السّاحلي، **فصول في التّاريخ والحضارة**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (د ت)، ص 255.

2- هني رشيدة، يحياوي حليمة، مرجع سابق، ص 33.

3- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 255.

وبعد ذلك دخل التّونسيون على الخطّ وقاموا بنشر جرائد متنوّعة تتناول المشاكل الاجتماعيّة والسّياسيّة بطريقة هزليّة، حيث تميّزت الصّحافة الهزليّة في هذه المرحلة بالكثافة الكمّيّة، وأنّ معظم الصّحف والمجلاّت السّاخرة كانت تصدر باللّغة العربيّة، ولكن هذا لا يعني أن الصّحف النّاطقة باللّغة الفرنسيّة لم تكن كثيرة، فعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن ذكر العنوانين التّاليين: **المهرج** (Kouz-Kara) السّاخرة الأسبوعيّة التي أسّسها "**ستينج رزين**" (Stenk Razine) في عام 1884م، ومجلّة " **التّونسي غريلوت**"(Le Grelot tunsien) السّاخرة الأسبوعيّة المصوّرة أصدرها "**موريس**"(Maurice) ونشرت بين 1887م-1888م، ولقد كانت الصّحافة الصّادرة باللّغة العربية إحدى وسائل المقاومة ضدّ الاستعمار الفرنسي حيث برزت عدّة جرائد وشخصيات ثقافيّة لعلّ أهمّها، جريدة "**الشّمس**" و"**جحا**" و"**النّديم**"، كما لوحظ بروز رسّامي الكاريكاتور بها إلاّ بعض الأسماء على قلّتها؛ ذلك لأنّها استندت على نكتة مكتوبة والنّص الهزلي، أكثر من الكاريكاتور ولم تتشكّل حركة الكاريكاتور بتونس بشكل جلي إلاّ بعد الاستقلال[1].

والملاحظ أنّ الجرائد الهزليّة جعلت همّها الأوّل التّفريج عن أحاسيس المواطنين، والثّاني الدّفاع عن المسلمين ضدّ كلّ مظاهر التّعسّف، وهمّها الثّالث الدّفاع عن المطالب المشروعة للتّونسيين، وهي مضحكة ظاهريًّا وذات توجّه غير جدّي، ولكن لغتها الشّعبيّة البسيطة المضحكة السّاخرة لها تأثير فعّال على الرّأي العام، حيث توظّف هذا التّأثير في تقديم نصائح لعامّة المواطنين لتحسيسهم بالتّصدّي للمستعمر، وتستعمل التّعابير غير المباشرة والرّموز والتّلميحات لمواضيع شديدة الخطورة؛ كي تهرب من الرّقابة القاسية[2].

ومن **أهمّ العوامل** التي ساعدت على ظهور الصّحافة الهزليّة نذكر:

1- عبد الرّؤوف وشان، **أزمة فن الكاريكاتور في تونس (1987 – 2011م)** "**دراسة تحليليّة تاريخيّة، قسم الإعلام والاتّصال**، مج1، ع2، جوان 2019، جامعة الجزائر03، تاريخ النّشر: 2019/06/30م، ص ص 396- 397.

2- حبيب حسن اللولب، مرجع سابق، ص 59.

- مثّلت سنة 1884م نقطة تحوّل هامّة في تاريخها، فقد تمّ خلال هذه السّنة إلغاء مبدأ منع إصدار الصّحف وإقامة المطابع، ثمّ بفضل وضع الضّمان المالي صدرت أولى الجرائد التّونسية النّاطقة باللّغة العربيّة كما اغتنم بعض المثقّفين التّونسيين إلغاء الضّمان المالي سنة 1904م، وإقبال القرّاء على مطالعة الصّحف العربيّة لإصدار صحف هزليّة نقديّة تكون في متناول الجماهير الشّعبيّة، لاسيما وقد انتشرت في تونس أوائل القرن العشرين ظاهرة القراءة الجماعيّة في المجلاّت العموميّة كالمقاهي والدّكاكين والمتاجر...

- عدم وجود أيّ مانع من استعمال اللّغة العربيّة الدّارجة والاعتماد على الرّسوم الكاريكاتورية لجلب أكبر عدد ممكن من القرّاء التّونسيين.

- التّأثّر بالصّحف الهزليّة الفرنسيّة الصّادرة في تونس منذ أن أخضعت فرنسا تونس لسلطتها معبّرًا عن آراء ساخرة مناهضة لإدارة الحماية.[1]

ولا شكّ أنّ هذه العوامل قد شجّعت بعض الصّحفيين التّونسيين على اقتحام ميدان الصّحافة الهزليّة والفكاهيّة، وأوّل من أنشأ جريدة من هذا النّوع في تونس هو "**عزوز بن أحمد الخياري**"، الذي أصدر صحيفة "**ترويح النّفوس**" سنة 1906م[2].

وفي سنة 1908م أصدر "**الشّيخ الهاشمي المكي**" جريدة "**أبو قشّة**"* وهي جريدة كشكوليّة هزليّة جديّة حسّاسة الشّعور تجسّم اللّب في قالب القشور، لقد سخّرها صاحبها لغرضين اثنين، أوّلهما الإصلاح الاجتماعي والدّيني حسب تعاليم جمال الدّين الأفغاني ومحمد عبده، وثانيهما مقاومة سياسات سلطات الحماية[3]، التي ضاقت ذرعًا بانتقادات

1- عبد الرّؤوف وشان، مرجع سابق، ص 397.

2- هني رشيدة، ويحياوي حليمة، مرجع سابق، ص 34.

*- **أبو قشّة:** تعني بلغة الجنوب التّونسي "القرد".

3- خير الدين شتره، **النّضال الصّحفي للنّخبة الجزائريّة بتونس (1900- 1956م)**، مجلّة المواقف للبحوث والدّراسات في المجتمع والتّاريخ، جامعة أدرار، قسم التّاريخ، العدد رقم 07 ديسمبر 2012، ص ص 109 - 110.

الهاشمي المكّي، فاتّخذت قرارًا مؤخّرًا في 27 جانفي 1909 م، يقضي بتعطيل "**أبو قشّة**" بدعوى أنّها نالت هيبة الدّولة[1].

كما ظهرت صحف أخرى ذات طابع هزلي مثل: صحيفة "**جحا**" و"**أبو النواس**" "**والضّحك**"، وغيرها من الصّحف الهزليّة التي هي محلّ الدّراسة من خلال وقوفنا على ذكر بعض النّماذج للجرائد والصّحف التي انتشرت في تونس منذ فترة الحماية إلى أواخر الثّلاثينيات.

ثانيًا – أهمّيّة الرّسم الكاريكاتوري في الصّحافة الهزليّة في تونس:

لقد عرف الكاريكاتور انتشاره الأوّل في الصّحافة عبر الصّحف السّاخرة التي كانت منبرًا لنشاط الكاريكاتور، وقد يعود أوّل ظهور لهذا الفن في الصّحف البريطانيّة مثل: "مجلّة جنتلمان" (Jentelman Magazine).

وبذلك لفتت الرّسوم الكاريكاتوريّة التي تنشرها الصّحف والمجلاّت في العقود الأخيرة انتباه المراقبين والمحللين في الكثير من بلدان العالم، ممّا تركت أثرًا عميقًا في نفوس المتلقّين، وما تثيره من قضايا وموضوعات مختلفة لذا استفاد هذا الفن من الصّحافة المكتوبة، حيث مكّنته من اكتساب جماهيريّة كبيرة[2].

إن الفن الكاريكاتوري عبارة عن المفهوم الساخر الذي يجسّد الصّورة الكاريكاتوريّة لدى المتلقّي، فهو يعني تمثيلاً غريبًا ومثيرًا للسّخرية للأشخاص أو للأشياء عن طريق المبالغة في ملامحهم البارزة وهو صورة بها مبالغة في ملامح الأصل الخصائصيّة بما يحدث من أثر أن يرسم الفنّان شكلاً غريبًا لأشخاص أو أشياء أو يرسم رسمًا ساخرًا[3].

1- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 257.

2- عبد الرّؤوف وشان، مرجع سابق، ص 395.

3- أحمد عبد المنعم، **حكايات في الفكاهة والكاريكاتير**، ط2، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2017م، ص 102.

إنّ الصّحافة العربيّة لم تسجّل ميلاد هذا الفن إلاّ في الرّبع الأخير من التّاسع عشر سنة 1877م، على يد الشّيخ "**يعقوب صنّوع**" من خلال جريدته الهزليّة الأسبوعيّة "**أبو نظارة زرقاء**"[1].

وتنتمي الصّور الكاريكاتوريّة إلى صنف الرّسوم اليدويّة السّاخرة التي تبحث عن إثارة السّخط وبعث الضّحك والظّرافة، والذي لا يختلف فيه اثنان أنّ كلّ من الصّورة الفوتوغرافيّة والصّورة الكاريكاتوريّة تمثّلان صور إعلاميّة يحاول موضوعها أن يُجسّد الحدث وتتيح للقارئ فرصة التّأمّل والتّعمّق والتّفاعل مع الصّورة وما يُحيط من مادّة أو يصحبها من تعليق وغالبًا ما تنقل المعلومات المطلوبة بشكل واضح ممّا تصيغه الكلمات[2].

غير أنّه لم يعد الهدف من الرّسم كفن صحفي في المقام الأوّل، هو رسم الأحداث أو وجوه الأشخاص بل صارت لها أهداف أخرى، كتقديم النّقد السّاخر لبعض المواقف والقضايا، ولا شكّ في أنّ الصّورة الكاريكاتوريّة في الاتّصال الجماهيري تنقل الرّسالة إلى المتلقّي لقدرتها على لفت الانتباه وتلك هي وظيفتها الجوهريّة، كما أنّها تستطيع فعل الدّهشة والإقناع أو إحداث النّفور[3].

وقد شهدت الصّحافة التّونسيّة ظهور الكاريكاتور بشكلٍ جدّي ومنظّم لأوّل مرّة من خلال "**جريدة المضحك 1910م**"، التي أشّرت لميلاد هذا الفن في الصّحافة الهزليّة بشكلٍ واضح وكانت تتضمّن الموضوعات السّاخرة والرّوايات الفكاهيّة، وقد سارت على نهج الجريدة العديد من الصّحف التّونسيّة التي صدرت بعدها والتي كانت من بينها "**أولاد لبلاد**

1- حمدان خضر السّالم، **الكاريكاتور في الصّحافة**، ط1، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمان – الأردن، 2014م، ص 71.

2- شادي عبد الرحمان، **الأبعاد الرّمزيّة للصّورة الكاريكاتوريّة في الصّحافة الوطنيّة**، دراسة تحليليّة سيميولوجيّة لنماذج من صحيفتي "اليوم" و"الخبر"، مذكّرة ماجستير، في علوم الإعلام والاتّصال، اشراف: بوكروع مخلوف، كلّيّة العلوم السّياسيّ والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتّصال، جامعة الجزائر، 2000- 2001م، ص 41.

3- شادي عبد الرحمان: مرجع نفسه، ص ص 42- 43.

1910م"، التي اعتمدت على مصوّر كاريكاتور فرنسي، وجريدة "**جحا**" الفكاهيّة التي استخدمت اللّغة الدّارجة في موضوعاتها.

كما عملت "جريدة **الزّهو**" و"**النّديم**" على نشر الكاريكاتور لمقاومة البدع والأخلاق الفاسدة، ومن النّاحية السّياسيّة كانت تساند الحزب الدّستوري القديم وتهاجم منافسيه من خلال الرّسوم الكاريكاتوريّة، كما لم تهمل الجريدة رسوماتها السّاخرة في المواضيع الاجتماعيّة[1].

استمرّ اصدار الصّحف الكاريكاتوريّة جنبًا إلى جنب مع الصّحف العامّة التي لم تستغني عن إفراد أبواب وزوايا خاصّة بالكاريكاتور، فصدرت عام 1937م جريدة "كلّ شيء بالمكشوف"، ثمّ "صبرة" و"شهاب" و"الججوح".

وقد اعتمد أصحاب الجرائد الهزليّة التّونسيّة على الرّسّام "**عمر الغرايري**" الذي يعتبره النّقّاد بمثابة أبو الكاريكاتور التّونسي وهو مصوّر بارع كان الأوّل من نوعه، تعرّض هذا الفنّان للنّفي من طرف السّلطات البريطانيّة إلى تونس بعدما كان يعمل كصحفي في مصر نتيجة لجرأته في تناول المواضيع الحسّاسة وانتقاده للسّلطات الاستعماريّة، فعمل كفنّان كاريكاتوري في عدّة جرائد كـ "الشّباب" و"السّرور" و"السّردوك"[2].

وإجمالاً يمكن تقييم تجربة الكاريكاتور في تونس خلال هذه المرحلة بأنّها وضعت اللّبنات الأولى لتطوّر هذا الفنّ في البلد، فمن حيث الكمّ لوحظ العدد الكبير من الصّحف الهزليّة حيث صنّفت البلد الأوّل في الوطن العربي، ونتيجة هذا التّطوّر بفضل الرّسومات الكاريكاتوريّة الخاصّة بزواياها.

1- عبد الرّؤوف وشان، مرجع سابق، ص 399.

2- مرجع نفسه، ص 400.

ثالثا: نماذج من الصّحف الهزليّة التّونسيّة:

1- المزعج: (أوت 1906م): هي جريدة أسبوعيّة سياسيّة أدبيّة قضائيّة صدر أوّل أعدادها في أوت 1906م مضمونها سياسي اخباري، اتّجاهها معاديًا للحماية، يُديرها محمد بن عمران، عدد صفحاتها أربع (4 ص) ومعدّل سحبها ألف (1000) نسخة، حيث أصدرت تسعة عشرة (19) عددا، آخرها كان في 12 ديسمبر 1906م، تعطّلت بقرار إداري مؤرّخ في 23 ديسمبر 1906م[1].

وقد كانت الجريدة تورد النّوادر الفكاهيّة والقصص، كما اهتمّت اهتماما كبيرا بانتقاد الحالة الاجتماعيّة التي كانت تعتبها البلاد التّونسيّة، وقد سارت مثل أغلب الصّحف التّونسيّة الصّادرة في أواخر القرن على منهج الوعظ والإرشاد، ومن ذلك القصيدة التي نشرتها الجريدة تحت عنوان " **لسان حال تونس**" جاء فيها:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتا هل تسمعين بحالي
أيا جارتا ما أنصف الدّهر بيننا تعالى أقاسمك الهموم تعالى
بني انثنوا عن كلّ أمر يهمّهم وجاسوا خلال اللّهو فى ثوب مختال
فذاك أتى نهجًا دعاه تمدّنا وليس من الدّين الزّكي بحال
وذاك مع الأرذال يمضي زمانه وليس بذي رشد مجالس بطال
وذاك لدى ناد الأغانى معربدًا قضى عيشه هزلاً كطيف خيال
وذاك لدى الحانات يسقى مدامة وبالخمر يُمسى العقل كالطل البالى[2]

والملاحظ أنّ جريدة المزعج عُرفت بتوجّهاتها الوطنيّة والإسلامية من خلال دفاعها عن التّعليم وتوقظ النّفوس وتبيّن مصالح التّونسيين وتذكّرهم بضرورة انتهاج منحى اصلاحي

1- حبيب حسن اللّولب، مرجع سابق، ص 50.

2- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 15.

للبلاد من أجل تقدّمهم ورقيّهم، كما أنّها عملت على بعث الحيويّة في المشاعر الوطنيّة وتقوية الأحاسيس القوميّة، كلّ هذا بفضل مواقفها.

علمًا وأنّ جريدة "**المزعج**" تعطّلت في مارس 1907م، بقرار من إدارة الحماية، وعادت للصّدور في جويلية 1907م، ثمّ تعطّلت نهائيًّا بقرار 13 ديسمبر 1908م[1].

2- ترويح النّفوس: (01 نوفمبر 1906م): لقد عرفت الصّحافة الهزليّة ولادتها الأولى في تونس من خلال صحيفة ترويح النّفوس سنة 1906م، حيث تعتبر أوّل محاولة قامت بها الصّحافة التّونسيّة في مجال الفكاهة والهزل، وتعدّ أوّل جريدة تونسيّة اهتمّت بهذا الفن[2]، وقد أعلن صاحب الجريدة "**عزوز لخياري**"، في افتتاحيّة العدد الأوّل عن المنهج الجديد الذي اختاره لجريدته ترويح النّفوس، فقال بهذا الخصوص ما يلي:" ولمّا كانت أغلب مطبوعاتنا العربيّة محتذية لمشرب واحد ومبدأ واحد وهي سياسيّة في الأكثر لأنّها تشحن أغلب أعمدتها من أخبار وحوادث، رأينا أنّنا نعزّزها ونشدّ أزرها بصحيفة أدبيّة انتقاديّة تصويريّة جريًا على سنّة الأمم الرّاقية في تنويع أشكال مطبوعاتها وعدم التزامها في إنشاء الجرائد طريقة واحدة لما يعتري القرّاء من سأمة الإقبال عليها إذا اتّبعت نمط واحد واحتذت شكلاً مخصوصًا والتزمت مبدأ مطروقًا وذلك من معايب الصّحافة ..."[3].

والجدير بالذّكر أنّ جريدة ترويح النّفوس هي الجريدة الأولى التي أخذت تنشر النّوادر الفكاهيّة والمقالات الانتقاديّة والمحاورات التّمثيليّة باللّغة العربيّة الفصحى، والملفت للانتباه أنّ المحاورة التّمثيليّة التي صدرت متسلسلة ابتداء من العدد الثّاني تحت عنوان "**كشف النّقاط**"، وهذه المحاورة بأسلوب فكاهي طريف موضوعًا هامًّا من مواضيع السّاعة ألا وهو وضع التّعليم بجامع الزّيتونة في ذلك العهد وخلوّه من الإفادة، فما جاء في المحاورة التي

1- حبيب حسن اللّولب، مرجع سابق، ص ص 51- 52.

2- عبد الرّؤوف وشان، مرجع سابق، ص 398.

3 - مرجع نفسه، ص 398.

تشتمل على تحليل للوضع الذي كان عليه التّعليم بجامع الزّيتونة أوائل هذا القرن، هذا النّموذج من المقالات التي كانت تنشرها جريدة "**ترويح النّفوس**"، ولا يمكننا أن نعتبر هذه الجريدة هزليّة بأتمّ معنى الكلمة، وقد سارت في نفس الاتجاه جريدة فكاهية ثانية وهي المزعج[1].

3- أبو قشّة: (01 جويلية 1908م)[2]: وهي جريدة أسبوعيّة كشكوليّة*هزليّة شبابيّة حساسة الشعور تجسم اللب في قالب القشور[3]، ويمكن اعتبارها أوّل صحيفة فكاهيّة بالمعنى الكامل صدر أوّل أعدادها في جويلية 1908م[4]، مضمونها هزلي تصدر باللّغة الفصحى واللّغة الدّارجة، طُبعت بالمطبعة الشّرقيّة، أنشأها المرحوم " **الهاشمي المكي**" عدد صفحاتها أربعة (04) صفحات، ومعدّل سحبها ألف نسخة، آخر عدد صدر لها في جانفي 1909م، والملاحظ أنّ جريدة أبو قشّة استعملت الأسلوب الهزلي في نشر مواضيعها لجلب القرّاء، وفي الآن ذاته انتهجت أسلوب النّقد السّاخر لمهاجمة الدّعارة وشرب الخمر والبدع كما أنّها هاجمت الاستعمار وحلفائه بالشّعر وملزوماته[5]، والجدير بالذّكر أنّ صاحب الجريدة يُصوّر الرّوح الوطنيّة، وكان **الهاشمي المكي** يرمي من خلال جريدته إلى تحقيق هدفين اثنين؛ أولهما: مهاجمة البدع والدّفاع عن الحركة الإصلاحيّة التي كان يتزعمها في الشّرق "محمّد عبده" و"جمال الدّين الأفغاني"، وفي تونس جماعة "**الحاضرة**" و"**الخلدونية**"، وثانيهما: مقاومة السّياسة الاستعماريّة الفرنسيّة.

---

1 – حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 16.

2 – ينظر الملحق رقم: 01 ص 87.

*– **كشكوليّة:** بمعنى فكاهية ساخرة.

3 – جريدة "أبو قشّة"، ع 1، السنة الاولى، بتاريخ الاربعاء 01 رجب 1326 هـ الموافق لـ 01 جويلية 1908م، ص 01.

4– حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع نفسه، ص 16.

5– حبيب حسن اللّولب، مرجع سابق، ص ص 59– 60.

وهو ما يصوّره في افتتاحياته المحرّرة باللّغة العربيّة الفصحى والملزومات التي كان ينشرها بالخصوص الشّاعر الشّعبي " **قاسم شقرون**" بالعربيّة الدّارجة، ونذكر على سبيل المثال هذه الملزومة الموجّهة للشّعب التّونسي:

أنصحناكم ما نفع فيكم نصحان لازم توه نشبّعوكم بالشّتمان ...
نعرفكم ما تخلصوشي في الكفاح نعرفكم ما تخلصو بقرة من طين
نعرفكم مثل البقر بلا سراح نعرفكم مثل الخشب مسندين
نعرفكم مهما غراب عليكم صاح نعرفكم أموات ما كمشي حيين
نعرفكم ما تصلحو إلاّ للدّفنان امّا للجلاز وامّا للفدان[1].

وقد ضاقت الحكومة ذرعًا بالسّيّد "**الهاشمي المكّي**" فأوقفت جريدته[2] يوم 27 جانفي 1909م[3]، وأصبح مضطرًّا إلى الهجرة، فسافر إلى " طرابلس الغرب" حيث استأنف إصدار صحيفة "**أبو قشّة**"، ومن طرابلس انتقل إلى الشّرق الأقصى واستقرّ به المقام بأندونيسيا، حيث أصدر جريدة "**بور بودور**"[4]، وكانت قسيمة اشتراك الجريدة بطرابلس الغرب 50 قرشًا، وممّا لفت انتباهنا ما كُتب في واجهة الجريدة بطريقة هزليّة:" إذا أقبضناهم يتحل باب العرش" والعشرة فرنك أنحاس تحي الأنفاس وتحلي الأضراس (الدّفع سلفًا)[5].

ومن محرّري الجريدة وكيلها بطرابلس الغرب " **محمود نديم بن موسى**"، ومن الأركان التي تناولتها الجريدة في عددها الرّابع الصّفحة الثّانية ركن " **قومسيون التّنسيق**" و" **مسألة الفتوى**" حيث جاء فيها: " نقلنا مقال عن جريدة الزّهرة لـ مكاتبها بطرابلس وإن كانت فيه شائبة

1- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس...، مرجع سابق، ص 18.
2- مرجع نفسه، ص 18.
3- حبيب حسن اللّولب، مرجع سابق، ص 59.
4- حمّادي السّاحلي، مرجع نفسه، ص 18، 19.
5 - جريدة "أبو قشّة"، ع 2، مج 2، طرابلس الغرب، الثلاثاء 21 محرم 1328 هـ، ص 01.

حق إلاّ أنّه لا يخلو من المغالاة وتجري وبموجبه سطرنا هذا لتصحّح الزّهرة قول مراسلها إن كانت الفتوى الذي انتخبه فضيلة المفتي قاربًا حقيقة الدّخول في نهاية العمر المطلوب لأرباب الوظائف وآتى بشهود شهدوا له كما قال الكاتب إلاّ أنّهم لم يقسموا على المصحف"[1].

كما تناولت عدّة أركان منها: "خطوات إلى الوراء"، " تصحيح الرّواية"، "البدر الكامل"، "ابن غازي"، "تحبس أبو قشّة"، "إسناد".

4- جحا: (08 جويلية 1909م): هي جريدة هزلية فكاهيّة أدبيّة أسبوعيّة لصاحب امتيازها "**بن عيسى بن الشّيخ أحمد**"، كتب في الواجهة عبارة الدّفع سلفًا، ويُقدّر قيمة اشتراكها النسّخة في العمالة 05 سانتيمات، وفي الخارج 10 فرنك، أمّا الإعلانات فيتّفق عليها مع الإدارة الكائن مقرّها نهج الباشا عدد 18[2]، وقد صدر العدد الأوّل يوم 08 جويلية 1909م[3].

وقد سارت هذه الجريدة التي تعتبر من أهمّ الجرائد الشّعبيّة في ذلك العصر على منهج جريدة أبو قشّة، حيث تقاوم البدع وتدعو للتّمسّك بالدين والإقبال على طلب العلم، وغالب مقالاتها الانتقاديّة باللّغة الدّارجة وخاصّة الملزومات التي كان ينشرها "قاسم شقرون"، الذي كانت الجريدة تنعته بلقب "خادم الوطن والإنسانيّة" والشّاعر الشّعبي "أحمد بن موسى" وغيرهما من شعراء الملحون، ولنقتطف من الملزومة الموجهة إلى "شبّان تونس" ما يلي:

(يا شباب تونس لاش ما تحياشي فعل الخنا والزور منك ناشي)
... وشباب هذا الوقت ما أكبر راسو وما اقلّ فهمو صطك ما يسواشي[4].

1- جريدة "أبو قشّة"، ع 2، مصدر نفسه، ص 01.

2- جريدة "جحا، ع7، بتاريخ: 02 سبتمبر 1909م، ص 01.

3- حبيب حسن اللّولب، مرجع سابق، ص 60.

4- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس...، مرجع سابق، ص ص 21- 22.

لكن تمّ تعطيلها بقرار إداري صادر في 19 أكتوبر 1910م، ومرد ذلك إلى مقال نشره "**حسين الجزيري**" بتاريخ 13 أكتوبر 1910م، حيث حثّ فيه التّونسيين بطريقة نقديّة ساخرة إلى تغيير أوضاعهم، ولكن تمّ إعادة طبعها تحت اسم جحجوح وتفطّنت الحماية إلى ذلك، فتمّ حجز العدد قبل توزيعه بقرار في 20 أكتوبر 1910م[1].

5- أبو النواس: (22 أفريل 1909م)[2]:

هي جريدة أسبوعية فكاهيّة هزليّة سياسيّة اجتماعيّة لصاحبها "**سليمان الجادوي**"، حيث صدر عددها الأوّل بتاريخ 17 أوت 1909[3]، ولقد صدر منها 15 عددًا وكان آخر صدور لها في 22 أفريل 1910م[4]، أنشأها صاحبها عندما رأى إقبال القرّاء التّونسيين على الصّحافة الشّعبيّة المكتوبة باللّغة الدّارجة، وكانت جريدة "**أبو النواس**" تنشر إلى جانب الافتتاحيّة المحرّرة باللّغة العربيّة الفصحى تحت عنوان" **الخطب الجمعيّة**" ملزومات باللّغة الدّارجة، ونوادر وقصص إلى جانب العنوان الذي يغطي رأس الصّفحة الأوّلى؛ ومثال ذلك نذكر:

"تمسّكوا بمطالبهم الله لا يخيبهم"
او "كلّ الجمال تعارك غير أجملنا بارك"[5]

6- المضحك: (26 جانفي 1910م) [6]: هي صحيفة هزليّة فكاهيّة سياسيّة انتقاديّة لصاحبها "**عبد الله زرّوق**"، يبلغ معلوم الاشتراك الذي يدفع مقدّمًا 05 فرنكات و10 خارجًا،

1- حبيب حسن اللّولب، مرجع سابق، ص 154.
2 - ينظر الملحق رقم: 01 ص 87.
3- جريدة "جحا، ع 8، بتاريخ 04 اكتوبر 1909م، ص 01.
4- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 257.
5- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس...، مرجع نفسه، ص 19.
6 - ينظر الملحق رقم: 01 ص 87.

ومقرّ إدارتها نهج الكتيبة العدد 60 نهج تونس[1]، صدرت في عددها الأوّل يوم 26 جانفي 1910م، وهي أوّل جريدة هزليّة تونسيّة نشرت الصّور الكاريكاتوريّة إلى جانب الشّعر الملحون والنّوادر والمحاورات المضحكة[2].

إلاّ أنّ الجريدة تعطّلت لانتقاداتها اللاّذعة التي كانت توجّهها إلى الكاتب العام للحكومة بتاريخ 12 مارس 1910م، وعادت إلى الصّدور في 03 فيفري 1911م، لكنّها تعطّلت بقرار إداري صادر يوم 08 نوفمبر 1911م إثر أحداث الزلاج[3].

ومن النّوادر والرّوايات الفكاهيّة التي ذكرتها جريدة المضحك هذين البيتين:

أفد طبعك المكدود بالخبز راحة بضحك وهزل ثمّ ضرب مع الطرح
ولكن إذا باشرت مزحك فليكن بمقدار ما يعطي الخار من الريح

ومن أفراد أسرة المضحك نجد المحرّر الأوّل لها "**أبو زيد الطنبوريني**" والمحرّر "**مستر شلاكة**"، وفي قسم المجون نجد "**فضيل الاعرج**"، وفي التّاريخ والفلسفة نجد "**مسيو شرنيق**"، والملفت للانتباه أنّ إعلانات الجريدة للفقراء 20 فرنك وللأغنياء مجّانًا[4].

كما عادت الجريدة للصّدور في سنة 1920م بإدارة "عبد العزيز المحجوب"، ولقد انتهجت سياسة مناهضة للحزب الدّستوري وزعيمه "عبد العزيز الثعالبي"، ثمّ غيّرت موقفها لمّا تولّى رئاسة تحريرها "عبد الرّزّاق كرباكة"، واستمرّت في الظهور إلى سنة 1923م[5].

1- جريدة "المضحك"، ع 22، بتاريخ: 25 أكتوبر 1911م، ص 01.
2- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 257.
3- حبيب حسن اللّولب، مرجع سابق، ص 155.
4- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس...، مرجع سابق، ص 20.
5- هني رشيدة، ويحياوي حليمة، مرجع سابق، ص 34.

7- ولاد البلاد: (1910م): صدرت هذه الجريدة الهزليّة في سنة 1910م، صاحبها الصّحافي التّونسي الشّهير السّيّد "**البشير الفورتي***" مؤسّس جريدة التّقدّم اليوميّة، أعلنت عن ثمنها بعبارة "**زويز صوردي**"، وتنشر جريدة "**ولاد البلاد**" هي الأخرى الصّور الكاريكاتوريّة والنّوادر الفكاهيّة باللّغة الدّارجة والقصص المصوّرة ومحلات الشّاهد[1].

8- كاراكوز: (18 جوان 1910م): وهي جريدة هزليّة فكاهيّة أسبوعيّة أصدرها صاحبها الحاج "**الصّادق بن الخوجه**" تحت الشّعار التّالي " كان الرّسول ﷺ يمزح ولا يقول إلاّ حقًّا"[2]، والتي صادرتها سلطة الحماية ولم يصدر منها سوى عددا وحيدا في 18 جوان 1910م[3].

9- أبو خلف: (27 سبتمبر 1910م): وهي جريدة هزليّة اقتصادية، أصدرها "**محمّد الصّبحي بن عثمان التوزري**" في 27 سبتمبر 1910م، ولم يظهر منها سوى خمسة أعداد واخرها يوم 25 أكتوبر 1910م، حيث تعطلت بقرار اداري[4].

10- جحجوح: (20 أكتوبر 1910م): أصدرها " **عيسى بن الشّيخ أحمد**" بعد تعطيل جريدة "جحا"، كان العدد الأوّل في 20 أكتوبر 1910م.

***- البشير الفورتي:** ينحدر من عائلة محافظة ولد عام 1882م، وتعلّم في الكتّاب كأبناء جيله، وبعد حفظه للقرآن الكريم وبعض المتون انتقل إلى الكلّيّة الزّيتونيّة، حيث أحرز على شهادة التّطويع، كما درس بالمدرسة الخلدونيّة مبادئ بعض العلوم الأخرى، كان محبًّا للحرّيّة ولوعًا بالاستقلال، فإنّه لم يطرق باب الوظيف الذي كان مفتوحًا في وجه أمثاله من النّجباء، بل أخذ يُباشر الأعمال الحرّة، أصدر جريدته التّقدّم اليوميّة 1907م ثمّ أصدر جريدة أسبوعيّة فكاهيّة "ولد البلاد"، توفي السّيّد البشير الفورتي في 10 جانفي 1954م، ينظر: عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص ص 87، 89.

1- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس...، مرجع سابق، ص 21.

2- جريدة "كاراكوز، ع1، بتاريخ: 18 جوان 1910م، ص 01.

3- حبيب حسن اللّولب، مرجع سابق، ص 155.

4- مرجع نفسه، ص 61.

11- النّمس: (1911م): أصدرها "**محمّد بن الحاج محمود التّونسي**" في سنة 1911م أوقفتها الحكومة في نوفمبر 1911م إثر حوادث الزّلاج.

12- الضّحك: (26 جانفي1911م): بعد تعطيل جريدة جحا منعت توزيع العدد الأوّل من جحجوح أصدر "**بن عيسى**" في 26 جانفي 1911م، جريدة الضّحك التي اشتهرت في الظهور إلى أن أوقفتها الحومة نوفمبر 1911م، مع جرائد تونسيّة أخرى[1].

وبعد حوادث الزلاج التي شهدتها تونس العاصمة في نوفمبر 1911م؛ قامت سلطات الحماية بتعطيل عدد من الصّحف العربيّة، بما فيها الجرائد الهزليّة التي لعبت دورًا هامًّا في ذلك التاريخ في ميدان تثقيف الطّبقات الشّعبيّة وتوعيتها[2].

13- القيروان: (17 أوت 1920م): وهي جريدة إصلاحيّة علميّة أدبيّة فكاهيّة تصدر كل يوم ثلاثاء من كلّ أسبوع، أصدرها صاحبها "عمر العجرة"، وقد ظهر عددها الأوّل في 17 أوت 1920م، والأخير في 28 ديسمبر1921م، وقد ظهر منها 67 عددًا ومنها أعداد غير متوفّرة[3]، وقدّرت قيمة وثمن الاشتراك بـ 10 فرنكات، الكائن مقرّها نهج جامعة الزيتونة- القيروان، وطبعت في مطبعة النّهضة، نهج الجزيرة عددها 11 تونس[4].

1- هني رشيدة، ويحياوي حليمة، مرجع سابق، ص 35.

2- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس...، مرجع سابق، ص 24.

3- هني رشيدة، ويحياوي حليمة، مرجع سابق، ص 35.

4- جريدة القيروان، ع1، بتاريخ: 17 اوت 1920م، ص 01.

رابعًا- من أعمدة ومُحرّري الصّحافة الهزليّة في تونس:

1- الهاشمي المكي: (1881 – 1942م):

ولد بمدينة توزر (الجريد التّونسي) وبها حفظ الكريم ومبادئ اللّغة العربيّة في الكتّاب كسائر أبناء عصره[1]، وانتقل من مسقط رأسه صحبة والده العالم الشّيخ "**العثمان المكي**" إلى العاصمة أين أتمّ تعليمه في جامع الزّيتونة والخلدونيّة[2]، ثمّ التحق بالجامع الأعظم وتمّ فصله سنة 1904م قبل إتمام دراسته بسبب روحه المزِحة وولعِه بالفكاهة، كان له نشاط صحفي كثيف، يتمثّل في إصدار عدد وحيد من مجلّة "**الإسلام**" سنة 1908م[3]، التي عطّلتها الحكومة بدعوى إصدارها من دون رخصة، وهذا التّعطيل جعله يبذل قصارى جهده ليصدر جريدة هزليّة جامعة باسم "**أبو قشّة**" إلاّ أنّها أوقفتها إدارة الحماية بدعوى أنّها نالت من هيبة الحكومة.

ثمّ واصل في إصدار صحيفته "طرابلس" وطنه الثّاني ميدانًا لهذه الفكرة، فسافر إليها واستأنف إصدارها في نفس اللّهجة والأسلوب وعاد إلى تونس حيث أودع السّجن وبعد إطلاق سراحه دفعه حبّ المغامرة إلى السّفر إلى المشرق وتركيا وأقصى آسيا إلى إندونيسيا فأسّس بها مدرسة لتعليم العربيّة وجريدة "**بوروبودرو**[4]"، التي أحرزت نجاحًا باهرًا وبها تزوّج امرأة من "جاوى" وأنجب منها أبناء وبنات منهم "قصي" و"حاتم"[5].

1- أحمد بن جابو، **المهاجرون الجزائريّون ونشاطهم في تونس (1830-1954)**، رسالة دكتوراه، في التّاريخ الحديث، قسم التّاريخ والآثار، إشراف: يوسف مناصرية، جامعة تلمسان، 2010-2011م، ص 362.

2- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص 96.

3- أحمد بن جابو، مرجع سابق، ص 362.

4- عمر بن قفصيّة، مصدر نفسه، ص 96.

5- أحمد بن جابو، مرجع نفسه، ص 362.

ولمّا اندلعت الحرب العالميّة الثّانية انقطعت أخباره فكان أحبّاؤه يترقّبون بفارغ الصّبر نهايتها وعودته لهذه الرّبوع، ولكن القدر كان منه بالمرصاد فلقى وجه ربّه[1]، بتاريخ 1942/08/02م[2].

2- حسين الجزيري (1894 – 1974م) [3]:

ينحدر من عائلة تركيّة من "أزمير" هاجرت إلى الجزائر واستقرّت فيها، ولمّا داهمها الاحتلال الفرنسي هاجرت من جديد باتّجاه تونس فاستقرّت بالعاصمة وسط حي "الحلفاوين" الشّعبي، ولد من عائلة ضعيفة المال ترتزق ممّا يكسبه والده من صناعة الغرابل والقرادش بدكانه في " نهج المر"، ولمّا بلغ سن الدّراسة ألحقه والده بالكتاتيب فزاول تعليمه هناك، ثمّ انتسب إلى جامع الزّيتونة حيث لم يُتمَّ دراسته فيها بسبب انضمامه إلى صفوف الرّاغبين في إصلاح التّعليم الزّيتوني والمطالين به، إلاّ أنّ الجزيري سعى إلى توسيع مجال ثقافته بالمطالعة، ومن الشّخصيات التي تشبّع بها "**الشّيخ عثمان بن المكي**" **والد الهاشمي المكي**" صاحب جريدة "**أبو قشّة**"[4].

كانت حياته زاخرة متقلّبة الأطوار، عاشها الجزيري بكلّ رباطة جأش وإيمان بالنّفس، خصوصًا أنّه كان يشعر بالمرارة لعدم توفّقه في الإنجاب وهو ما أثّر على نفسيته وجعله مزدوج الإحساس والشّخصيّة بين ساخر عابث وبين صلب حاد الطّباع مبال إلى الخصام[5]، يقول "**عمر بن قفصية**": "ولولا خفّة روحه لرأيت له خصومًا في كلّ حومه"[6].

1- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص 97.

2- أحمد بن جابو، مرجع نفسه، ص 362.

3 – ينظر الملحق رقم 02 ص 88.

4- الحبيب بن فضيلة، **مقامات حسين الجزيري**، (د ط)، وزارة الثّقافة، المركز الوطني للاتصال الثّقافي، تونس، 1998م، ص 13.

5- مرجع نفسه، ص 16.

6- عمر بن قفصيّة، مصدر نفسه، ص 92.

تحوّل "الجزيري" سنة 1912م إلى مدينة "الكاف" ليعمل كاتب ثمّ عاد إلى العاصمة قبيل الحرب العالميّة الأولى، وبسبب نشاطه الصّحفي المعادي لسلطة الحماية ونتيجة وشاية مغرضة دخل السّجن ليمكث فيه 44 شهرًا ولم يخرج إلاّ بعد هدنة[1].

كتب "**الجزيري**" في كثير من الصّحف، فهو محرّر في افتتاحيات "اللّواء التّونسيّة 1910م" وكاتب "**المنار**" التّونسيّة، على أنّ أميل للفكاهة واختصّ بتحرير "**المضحك**" وكتب في "**جحا**" مدّة طويلة، فحياته قبل الحرب الكبرى كانت متّجهة نحو الصّحافة والأدب، وأثناء تعطّل العديد من الصّحف أثناء الحرب العالميّة الأولى أصبح مراسلاً لجريدة "**الفاروق**"* الجزائريّة، وفي عام 1921م أصدر جريدته "النّديم" أظهر فيها نشاطًا هائلاً في إدارتها ومجهودًا كبيرًا لتنظيمها، فهو محرّر جميع فصولها والقائم بشؤونها التي واصلت الصّدور 22 عامًا[2].

وعند تأسيس الإذاعة كان من أبرز محاضريها حيث ساهم إسهامًا عظيمًا في إنتاج بعض البرامج الإذاعيّة، خاصّة برنامجه "**أمام المذياع**" وتحرير "**مجلّة الإذاعة**" من خلال ركن بعنوان فسحة الأمل، والجدير بالملاحظة أنّ الجزيري لم يُهمل الجانب الأدبي، فقد كان كاتبًا مسرحيًّا وشاعرًا وكاتب أغاني حيث ألّف مسرحيّة "**منامة عتارس**" و"**جنازة ضائعة**"،

1- الحبيب بن فضيلة، مرجع سابق، ص 17.

*- **الفاروق:** جريدة إسلاميّة علميّة اجتماعيّة أدبيّة أسبوعيّة صدرت في 18 فيفري 1913م، لعمر بن قدور الجزائري واستمرّ صدروها إلى سنة 1915م، صدر منها 95 عددا، وكانت الجريدة الإسلاميّة الوحيدة بالقطر الجزائري التي فتحت صفحاتها للكتاب التونسيين الذين كانوا معوّلين عليها عند تعطّل جرائدهم بسبب اندلاع الحرب العالميّة الأولى وقد ساهم في الكتابة فيها من تونس ثلاثة منهم: حسين الجزيري، الطيب بن عيسى. ينظر: عبد القادر خليفي: **أحمد توفيق المدني النضال السياسي والاسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية (1899_1983م)**، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 104.

2- الحبيب بن فضيلة، مرجع نفسه، ص ص 17- 18.

فمضمون نصوصه المسرحيّة نقد لمظاهر اجتماعيّة بأسلوب ساخر وبنظرة ثاقبة وبلغة دارجة يفهمها عامّة النّاس[1].

ويذكر أحمد توفيق المدني أنّ الجزيري صاحب الفضل في دخوله مجال الكتابة الصّحافيّة[2]، كما يُعدّ الجزيري الصّحفي الوحيد في المغرب العربي كلّه، الذي عالج نوعًا من الكتابة الصّحفيّة لم يعرف قبله وما استطاع أحد مجاراته فيه، فلا يمكن مقارنته إلاّ بصفوة صحفي عصره[3].

3- الحاج عثمان الغربي: (1870 – 1943م):

يعدّ من كبار روّاة الأدب الشّعبي التّونسي، فبعد حفظه القرآن الكريم شغف بالمطالعة وحفظ الكثير من الأدب الشّعبي والأدب الفصيح، حيث بدأ بنشر أدبه سنة 1911م في جريدة "**المضحك**"[4]، ولمّا وضعت الحرب العالميّة أولى أوزارها أصدر جريدة "**الزّهو**" التي كان يتولّى بنفسه إدارة وتحرير هذه الجريدة الشّعبيّة، وقد كرّسها من خلال أشعاره الفكاهيّة ومقالاته الإصلاحيّة لنشر الأخلاق الفاضلة ومقاومة البدع والضّلالات، وكان يحثُّ الشّعب على تربية أبنائه تربية إسلاميّة والتّهكّم على كلّ من يشذُّ في عادة أو خلق[5].

4- علي الدوعاجي (1909-1949م)[6]:

ولد بحاضرة تونس وكانت أسرته تنتمي إلى الطّبقة البرجوازيّة الصّغيرة، وقد تعلّم العربيّة والفرنسيّة في المدرسة الابتدائيّة، وبعد سنوات من ذلك عَمِل تاجرًا للأقمشة

1- الحبيب بن فضيلة، مرجع سابق، ص ص 19- 20.

2- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 105.

3- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص ص 148- 149.

4- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس...، مرجع سابق، ص ص 36 – 37.

5- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 261.

6 – ينظر الملحق رقم 02 ص 88.

بالعاصمة، وكان في تلك الأثناء يعلم نفسه بنفسه ويتمعّن في مطالعة الرّوايات والدّواوين بالفرنسيّة والعربيّة، ثمّ انقطع عن التّجارة وصار يتردّد على المجالس الفكريّة والمقاهي الأدبيّة، وقد اتّصل بـ "**أبي القاسم الشّابي***" و"**الطاهر الحداد***"، وغيرهم من الشّعراء والفنانين وكانوا جميعًا يجتمعون بمقهى "تحت السّور"* "بباب السّويقة" الشّعبي، وقد كان دائم البشاشة ذكيّ فطن، صاحب نكتة لاذعة مولعًا باللّهو ومغرمًا بالجدّ، وكان مصوّرًا كاريكاتوريًّا بارعًا، وقد عاش أعزب طوال حياته، وكان يعيش عيشة الكفاف والتّقشّف وكان مورد رزقه الوحيد هو ما يتقاضاه من مال من الأوقاف على حساب ميراث خلّفه له الأجداد[1].

*- **أبو القاسم الشّابي:** (1909- 1934م): هو أبو القاسم بن محمّد بن بلقاسم بن إبراهيم الشّابي، ولد ببلدة الشّابيّة من ضواحي توزر، أخذ عن والـه أصول العربيّة والدّين وحفظ القرآن، فتخرّج شيخًا مثقّفًا وهو دون العشرين التحق بجامع الزّيتونة نال منها شهادة التّطويع 1928م، ثمّ التحق بالمدرسة التّونسيّة للحقوق تخرّج منها عام 1930، وأصيب بداء العضال مرض تضخم القلب، اختطفه الموت وهو في ريعان شبابه في سنّ الخامسة والعشرين. ينظر: رابح دوب، **موسوعة شعراء عصر النّهضة في المغرب العربي**، ج1، ط1، دار بهاء الدين للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2014م، ص ص 51، 53.

*- **الطاهر الحداد:** (1899- 1935م): ولد في تونس قضى عمره القصير في وطنه الأم، أخذ مبادئ العلوم بالكتّاب ثمّ دخل جامع الزّيتونة فنال شهادة التّطويع وفي 1919م طرد من امتحان شهادة الحقوق بسبب مواقفه وآرائه لجريئة وفي عام 1920م انضم إلى الحزب الدّستوري عن تأسيسه وقد كلّف بالدّعاية وفي عام 1924م أشأ أوّل حركة عالميّة تونسيّة مستقلّة عن النّقابات الفرنسيّة وقد قضى آخر أيّامه في عزلة منطويًا نتيجة آرائه الإصلاحيّة التي لم تقبل آنذاك فأصيب بمرض القلب وداء الشّلل فمات يوم 07 ديسمبر 1935م. ينظر: رابح دوب، مرجع سابق، ص ص 286، 287.

*- **جماعة تحت السّور:** هي مجموعة من المثقّفين التّونسيين يختلفون في اختصاصاتهم العلميّة شعراء وأدباء وفنّانين، وهم قدماء العصر، كانوا قبل الحرب العالميّة الثّانية يجتمعون في مقهى تحت السّور" بالحي الشّعبي المعاذي لباب سويقة.

1- **علي الدوعاجي، سهرت منه اللّيالي**، تق عز الدّين المدني، ط13، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1987م، ص ص 10، 11.

وقد أطلق علي الدوعاجي اسم "**قلاديـمة***"، فكان يؤمن بفنّه ويخلص لأدبه[1]، ويغرف من الواقع التّونسي الشّعبي يبني به فنّه القصصي، حيث كان أوّل اهتماماته بالطّبقة الشّعبيّة المعذّبة في طلب الخبز، واعتنى بها بالغ العناية فكان يعطف عليها ويرقّ لحالها كثيرًا، وقد ذكر في مجموعته القصصيّة منها: الحلاّق، المؤدّب، العمّة، والملاك، والقرباجي وخدّام حزام، والمجرم الذين كان يعاشرهم صباح مساء في باب سويقة ونهج الكبدة وربض "**باب الجزيرة**"، هؤلاء هم الأشخاص الشّعبيّون الذين كانوا يمثّلون في الثّلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن الشّعب التّونسي الذي قاسى الاستغلال البرجوازي والاستثمار الاستعماري، فدخل في أعماقهم وعبّر عن رغائبهم بالسّخرية اللاّذعة في التّهكّم المتشائم[2].

جمع **الدوعاجي** في كتاباته الصّحفيّة بين الأدب والفن، فنقد ظواهر المجتمع وتابع ما يجري فيه من حوادث طريفة ونقل صورة بيئته ومجتمعه ما كان يدور من محاورات بين "جماعة تحت السّور"، وكان تأسيسه لصحيفة "السّرور" سنة 1936م دليل رغبة في فسح المجال له ولغيره من حملة القلم ليُعبّر عن مواقفهم ممّا يجري حولهم في المجتمع تاركًا الخوف في موضوعات السّياسة لصحيفة الزّمان "لبيرم التّونسي"، وسعى على نحو متفاوت إلى الإبلاغ مستخدمًا بلاغة السّخرية باللّغة الفصيحة السّهلة وحلاوة وقع العامّيّة في النّفوس ليصل إلى شرائح القرّاء المتعدّدة، وقد ظهرت مواقفه الإصلاحيّة من خلال نقده لعيوب المجتمع ودفاعه عن المرأة والمهمّشين والمبدعين لفنون الكتابة والتّصوير والموسيقى، وكذلك مجاله الصّحفي.

---

*- **قلاديمة:** تعني العبد الأسود الذي يعاضد العمّال في أعمالهم المرهقة بالتّرنّم والغناء والموسيقى ليسلّيهم ويُخفّف عن كواهلهم أثقال الحياة وقساوة الشّغل واستغلال البرجوازيّة والمستعمر لهم. ينظر: رابح دوب، مرجع سابق، ص 12، وينظر: حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 44.

1- علي الدوعاجي، مصدر سابق، ص 12.

2- مصدر نفسه، ص ص 15، 16.

ومن الأسباب التي أدّت إلى وفاته أنّه كان يحبّ فتاة يهوديّة من "**حارّة تونس**"، إضافة إلى أسباب اجتماعيّة ونفسانيّة، تناول "الدوعاجي" جرعة من المخدّرات وأمعن في ذلك كلّ الإمعان حتّى تعفّنت رئتاه، فنقل إلى مستشفى "الرّابطة" ومات فيه بمرض السّلّ يوم 27 ماي سنة 1949م[1].

5- مصطفى بن شعبان (1895- 1937م)[2]:

انحدر من عائلة متوسّطة بالعاصمة، وزاول تعليمه الابتدائي بالكتّاب إلى أن حفظ القرآن الكريم وبعض متون الفقه واللّغة، ثمّ انتقل إلى الجامع الأعظم ليستكمل دروسه الثّانويّة، وقد شغلته السّياسة عن التّعليم العالي فانقطع عن الدّروس وباشر العمل الحرّ فاشتغل بالكتابة[3].

وقد كان وطنيّا مخلصا نزيهًا محافظًا صاحب أخلاق حميدة واستقامة كاملة، كانت تغلب عليه الجدّيّة ومع ما فيه من وداعة فله حدّة في طبعه لا تخرجه عن الآداب واللّباقة، اشتغل "بن شعبان" بالتّحرير في الصّحافة منذ سنة 1921م، على إثر رجوع الجرائد الوطنيّة للبروز من جديد وترأس تحرير جريدة "الزّهو" أكثر من عشر سنوات وكتب في جريدة الممثّل ولسان الشّعب والوزير وغيرها من الصّحف التّونسيّة، وكذلك حرّر في عدّة صحف جزائريّة مثل "جريدة **الإصلاح**" و"**صدى الصّحراء**" و"**الشّهاب**"، وكان صادق الوطنيّة صلبًا في دفاعه عن الإسلام، فقد ناضل عن القضيّة التّونسيّة بقلمه، كما أنّه نصح وأرشد ووعظ وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ولو أمكن جمع ما حبره قلمه في الجرائد لاجتمعت مجلّدات

1- علي الدوعاجي، مصدر سابق، ص ص 11- 12.

2- مصدر نفسه، ص 28.

3- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص 178.

كثيرة. ولقد أدركته الوفاة في خريف سنة 1937م عن سن تجاوز الأربعين بقليل قضاها في الكدّ والجدّ والعمل الصّالح[1].

6- بيرم التّونسي (1893- 1961م)[2]:

هو محمود بيرم التّونسي المولود في مدينة الإسكندريّة والمتوفّى في القاهرة، من أسرة تونسيّة هاجر عميدها الأوّل "مصطفى بيرم" من تونس إلى الإسكندريّة، قضى سنوات عمره في مصر وتونس وسوريا وفرنسا، تلقّى تعليمه في مسجدي المرسى "أبي العبّاس" و"البوصيري"، ثمّ في المعهد الدّيني الأزهري بالإسكندريّة، لكنّه لم يُكمل دراسته في المعهد نظرًا لوفاة والده، إذ اضطرّ للعمل وفتح دكان بقالة، وكانت تستهويه كثيرًا قراءة الكتب[3].

دخل بيرم مجال الصّحافة وقد آنس منذ صغره في نفسه القدرة على الكتابة بأسلوب لم تألفه الصّحافة ولا القرّاء، فكان ظهوره مبهرًا مثيرًا للاهتمام، وبدأ ينشر أشعاره سنة 1916م، وعمره 21 سنة في جريدة "الأهالي"، إلاّ أنّه حفز على إنشاء جريدة "المسلة" سنة 1919م، ممّا حظيت برواج منقطع النّظير ممّا أعزاه للانتقال للقاهرة، ثمّ عطّلتْ وأصدر جريدة أخرى سمّاها "الخازوق" ممّا أدّى الأمر به إلى إبعاده ونفيه لأنّه كانت حملاته فيها مناهضة للاستعمار الانجليزي والأسرة الحاكمة، وكان ذلك النّفي إلى الوطن الأمّ سنة 1920م، بسبب قصيدة بالعامّيّة المصريّة، وهي عبارة عن زجل عنوانها: "الفرع الملوكي والبامية السّلطاني"، نظّمها عندما ولد "فاروق" ابن الملك "فؤاد"، حيث شاع حينها بين المصريين بأنّه ولد بعد أربعة أشهر من زواج أمّه "نازلي"، فهاج القصر الملكي لهذه القصيدة[4].

1- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص 179.

2 - ينظر الملحق رقم 02 ص 88.

3- رابح دوب، ج1، مرجع سابق، ص ص 118- 119.

4- مرجع نفسه، ص 125.

وقد عاش محمود بيرم التّونسي منفيًّا مشرّدًا من سنة 1920 إلى 1938 م متنقّلاً من تونس إلى فرنسا إلى دمشق، بيروت السّنغال ثمّ استقرّ بتونس واستأنف نشاطه الصّحفي، فغذى الصّحافة الهزليّة الشّعبيّة بروح جديدة، وفي سنة 1936م نشر صحيفة "الشّباب" ثمّ "السّردوك"، وبسبب نقده القاسي جدًّا وسخريّته اللاّذعة، أصدرت السّلطات الاستعماريّة أمر بمغادرة أرض الوطن سنة 1937م، وعندما قامت الثّورة المصريّة في جويلية 1952م، فرح بيرم وكان أحد أقلامها الكاتبة وألسنتها النّاطقة وعبّر عن بطولاتها بصدق وأمانة، لهذا السّبب منحته عام 1954م الجنسيّة المصريّة، وقد حاز على جائزة الدّولة الأدبيّة المكثّفة على أيدي الرّئيس "جمال عبد النّاصر" شخصيًّا عام 1960م[1].

ولم يمرّ على تقدير الدّولة المصريّة حتّى رحل عن الدّنيا في ماي 1961م بعد صراع مع مرض الرّبو، ومن نتاجه الشّعري: ديوان بيرم التّونسي الجزء الأوّل والثّاني، مختارات الشّباب ... وقصائده: "المجلس البلدي" الشّهيرة التي أدّت إلى انتباه السّلطات الإنجليزيّة إلى ما يُمثّله صيته بين القرّاء من خطورة في تعميق وعي النّاس وإثارتهم على الظّروف القاسية التي يعيشونها بسبب غطرسة وظلم الاستعمار ... وغيرها من القصائد كـ الرّشوة، والسّجين[2]، وأهل الوطن[3].

7- الحاج علي بن مصطفى (1890م):

من مواليد باجة نشأ ببلدة تتور، وقرأ القرآن الكريم على يد والده الذي عُرف بالصّلاح والتّقوى ثمّ بعد حفظه للقرآن وبعض المُتون جاء إلى العاصمة وانخرط في سلك تلامذة الزّيتونة، وخرج للمعترك الحيوي ولم يُكمل تعليمه وتعاطى بعض الأعمال التّجاريّة والقلميّة،

1- رابح دوب، ج1، مرجع سابق، ص 120.وينظر، محمد صالح الجابري، **محمود بيرم التونسي في المنفى حياته واثاره**، ج2، ط 1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1407هـ - 1987م، ص ص 06 - 09.

2- رابح دوب، ج1، مرجع نفسه، ص 125.

3- مرجع نفسه، ص 126.

ولمّا بزغ فجر الحركة الدّستوريّة سنة 1920م، انخرط فيها وكان من خيرة الدّعاة للحزب، كان وطنيًّا مخلصًا وفيه صلابة وشدّة[1].

وقد ساهم في إثراء الصّحافة التّونسيّة، فقام بتأسيس عدّة جرائد منها: "جريدة الأمّة" التي قال عنها: "وجهتها فيها ومقصدنا منها خدمة هذا الوطن وأبنائه والدّفاع عن حقوق الجميع المهضومة"، كما أسّس بعدها "جريدة المستر" التي دامت خمسة عشرة (15) سنة، حيث صدرت منها أعداد كانت لا تختلف في روحها عن الأمّة بل تفوقها من حيث غزارة المادّة وصدق اللّهجة وجودة التّحرير[2]، كما أثرى الصّحافة الهزليّة بتأسيسه جريدة الصّاعقة والتي لم يصدر منها إلاّ عددا واحدا[3].

8- مصطفى خرّيف (1909-1937م):

هو مصطفى بن إبراهيم بن عبد الكبير خرّيف المولود في نفطة جنوب تونس والمتوفى في تونس العاصمة، قضى حياته في وطنه تونس، حفظ القرآن الكريم في الكتّاب بمسقط رأسه وأخذ مبادئ العلوم عن والده في عام 1920م، رحل إلى العاصمة مع أسرته الثّريّة فأقام هناك، فبدأ الشّاعر يتردّد على كتاب الحي وبعدها التحق بمدرسة السّلام الابتدائيّة ثمّ جامع الزّيتونة عام 1926م، ثمّ معهد الخلدونيّة وقد كان شغوفًا بالمطالعة والقراءة[4].

كان "**مصطفى خرّيف**" يحرّر زاوية من جريدة العمل ويقدّم برامج في الإذاعة التّونسيّة كما أشرف على حصّة هواة الأدب في الإذاعة سنوات عديدة، قد تحدّث محمّد الصالح

1- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص 182.

2- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص 183.

3- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 264.

4- رابح دوب، **موسوعة شعراء عصر النّهضة في المغرب**، ج2، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2014م، ص 341.

المهيدي الذي عاصر "جماعة تحت السّور" أنّ الشّاعر كان محرّرًا في بعض الجرائد الهزليّة، من بينها "**جريدة السّرور**" رفقة "**محمود بيرم التّونسي**"، "**علي الدوعاجي**"، "**الهادي العبيدي**"[1].

ومن الأشعار التي نظّمها: "ذكرى الاحتلال"[2]، "قلب المغرب"[3]، "دموع القمر"، وقد ضمّت أشعاره ستّة (6) أجزاء وهي: "ديوان مصطفى خرّيف" و"نحن نمشي"، "قطائف من اللّطائف"، وضمّت الأجزاء باقي الأجزاء بعنوان "رؤى ومواقف"[4].

9- الهادي العبيدي: (1911- 1985م):

ولد في تونس العاصمة، حفظ القرآن الكريم في صغره، ثمّ التحق بالمدرسة العرفانيّة ومنها انتقل إلى الكلّيّة الزيتونيّة، ثمّ انقطع لظروف قاهرة. وفي عام 1927م بدأ عمله الصّحفي في جريدة "الصّواب"، كما حرّر في جريدة "الزّمان" و"السّرور" و"السّردوك" و"الحياة" و"الزهرة" و"الثريّا" و"الأسبوع"، وفي عام 1934م شارك في تأسيس جمعيّة الرّشيدية وكان من أبرز الأعضاء في لجنتها الأدبيّة[5].

وفي عام 1949م أصدر جريدته الأسبوعيّة "**الصّريح**" التي لم تعمر طويلاً، وبعدها بستّة أعوام أصدر جريدة "الفرزوز"، كما أشرف على تأسيس أوّل إذاعة عربيّة في تونس، وعندما برزت جريدة "الصّباح" في غرة فيفري 1951م، أعطاها من صحّته وتجربته الكثير، مما جعل الصّحيفة اليوميّة الكبرى في المغرب العربي[6].

1- رابح دوب، **موسوعة شعراء عصر النّهضة في المغرب**، ج2، ص 342.

2- مرجع نفسه، ص 344.

3- نفسه، ص 345.

4- نفسه، ص 343.

5- نفسه، ص 365.

6- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص 173.

وقد وجدت الحركة التّمثيليّة في الأستاذ العبيدي ناقدًا ممتازًا ومؤلّفًا عبقريًّا، وواحدا من أركان جمعيّة "تونس المسرحيّة" التي ساهمت في إرساء قواعد المسرح التّونسي[1].

كما يعدّ العبيدي من أبرز جماعة "تحت السّور" وعميد الصّحفيين التّونسيين، كونه مؤسّس اتّحاد الصّحفيين العرب عام 1964م، وقد ترأس الوفد التّونسي لمؤتمره الأوّل المنعقد بالكويت، كما فاز بجائزة بلديّة تونس التّقديريّة لسنة 1984، وقبيل وفاته بفترة وجيزة عيّنته وزارة الشّؤون الثّقافيّة مستشارًا ثقافيًّا لديها[2].

أما بالنسبة لنتاجه الشّعري فلم يترك ديوانًا مطبوعًا وإنّما نجد شعره في مصدرين: كتاب "ألوان أدبيّة" الذي نُشر بعناية ابنه، والمصدر الثّاني هو الصّحف التي نشرت له شعره الفصيح وهي: "المباحث" الثّريا" والنّدوة"[3].

10- سليمان الجادوي (1876- 1951م):

ولد بجزيرة جربة، ينحدر من عائلة عريقة في المجادة والعلم والتقى، كما أتقن مبادئ العلوم العربيّة، ثمّ انخرط في سلك طلبة الجامعة الزّيتونيّة، فأخذ من فحول العلماء الشّيخ محمّد النجّار المفتي المالكي، والشّيخ إسماعيل الصّفائحي القاضي الحنفي والشّيخ "عثمان بن المكي" وغيرهم من كبار العلماء، تخرّج من الكلّيّة الزّيتونيّة حاملاً شهادة التّطويع، ثمّ امتهن التّجارة فكان فيها الحظّ الوافر لمّا عرف به من ثقة وحزم[4].

لقد كان سليمان الجادوي مسلمًا كامل الإيمان ووطنيا مخلصًا رصينًا متّزنًا في كلّ أعماله يتحلّى بكامل الشّجاعة الأدبيّة ذا فصاحة وبيان[5]، دخل غمار الصّحافة سنة

1- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص 174.

2- رابح دوب، ج2 مرجع سابق، ص 366.

3- مرجع نفسه ص 366.

4- عمر بن قفصيّة، مصدر نفسه، ص 77.

5- مصدر نفسه، ص 77.

1906م، ولـم تكـن مسـيرته مكلّلـة بـالورود والـربح الـوفير بـل كانـت محفوظـة بالتّهديـدات والسّجون وهو مدير "جريدة المرشد" والتي شنت عبر صفحاتها حملة صحفيّة ضدّ الإدارة الفرنسيّة وقاضـي سليمان ونايل وشيوخ جربـة، علمًا أنّ قاضـي سليمان ونايل رفعوا دعوة قضائيّة ضدّه، ولذلك حكمت عليه المحكمة الدربية يوم 19 مارس 1906م، بالسّجن لمدّة خمسة عشر يومًا ويدفع غرامة تقدّر بثلاثمائة فرنّك فرنسي، تمّت مقاضاته من جديد بتهمة التّهجّم على الباي محمّد النّاصر، وحُكم عليهم بالسّجن لمدّة شهرين، وأصدر بعد ذلك جريدة "**أبو النّواس**" والتي جاءت منها التّشكيات من قبل الموظّفين المتعاملين مع الحماية والإقامة العامّة بالجزائر[1].

وانتقل إلى جوار ربّه يوم السّبت 24 نوفمبر 1954م عن سنّ بلغت الثّمانين، وقد نعته الصّحافة في العالم العربي[2].

11- محمّد بن فضيلة: (1911- 1957م):

من أشـهر الصّحافيين الفكاهيين وأبرعهم في النّقد السّياسي والاجتماعي السّاخر، فقد بدأ حياته الصّحفيّة في جريدة "الزّهو"، ثمّ أصدر مجلّة "الحياة"، وبعد احتجاجها أسّس جريدة "الوطن" وسخّرها لخدمة القضيّة التّونسيّة ومناصرة الحزب الدّستوري الجديد وأحيل على المحكمة الفرنسيّة في أفريل 1937م، صحبة زميله الصّحفي توفيق بوغدير بتهمة التّحريض على التّباغض بين الأجناس بواسطة الرّسوم الكاريكاتوريّة[3].

1- حبيب حسن اللّولب، مرجع سابق، ص 148.

2- عمر بن قفصيّة، مصدر سابق، ص 78.

3- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 264.

ومن خلال ما تمّ عرضه في هذا الفصل تبيّن لنا:

– أنّ الصّحافة الهزليّة التّونسيّة تأثّرت إلى حدٍّ بعيد بالصّحافة الفكاهيّة المصريّة المقتبسة من الصّحافة الهزليّة الغربيّة.

– كان ميلادها نقطة تحوّل هامّة في تطوّر الصّحافة في تونس.

– بروز الفن الكاريكاتوري في الصّحف الهزليّة الذي كان له دور في تجسيد الواقع السّياسي والاجتماعي المعّبرة عن الواقع التّونسي.

كما تألّق في ميدان الصّحافة السّاخرة أعمدة ومحرّرين آثروا المجال الصّحفي عامّة والهزلي بصفة خاصّة، والذين يُعدّوا من "جماعة تحت السّور"، إضافة إلى بعض نماذج من الصّحف الهزليّة التي انتشرت في تونس خلال الحقبة الأولى من ظهورها.

الفصل الثّاني

تطوّر الصّحافة الهزليّة التّونسيّة خلال فترة الثّلاثينيّات من القرن العشرين

أوّلاً: استئناف صدور الصّحافة الهزليّة في تونس

ثانيًا: نهضة الصّحافة الهزليّة في تونس خلال الثّلاثينيات من القرن العشرين

احتلّت الصّحف الهزليّة النّقديّة مكانة مرموقة في تاريخ الصّحافة التّونسيّة لما قامت به من دور كبير في شتّى المجالات السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة، الذي شهدته تونس والمتزامنة مع القرار الذي اتّخذه في أوائل سنة 1920م، المقيم العام الفرنسي **فلاندان** برفع الحظر عن الصّحافة التّونسيّة بعد احتجاب لسنوات، حيث استأنفت من جديد بعض الصّحف الهزليّة بعد أن أوقفتها الحكومة الفرنسيّة في نوفمبر 1911م، إلاّ أنّ الصّحف الهزليّة أحدثت نهضة خلال الثّلاثينيّات من القرن العشرين، ويُمكن تقسيم تاريخ الصّحافة الهزليّة بتونس إلى طورين والتي سوف نتطرّق إليهما.

أوّلاً: استئناف صدور الصّحافة الهزليّة في تونس:

1- جريدة النّديم: (12 فيفري 1921- 1952م): وهي جريدة فكاهيّة أخلاقيّة انتقاديّة أسبوعيّة تصدر كلّ يوم واحد، لصاحب الامتياز حسين الجزيري، بلغ ثّمن وقيمة الاشتراك: 40 فرنك (تدفع سلفًا)، حيث صدر العدد الأوّل من صحيفة النّديم في 12 فيفري 1921م، وبلغ مجموع أعدادها ما يفوق 844 عدد، حسب ما متوفّر لدينا بتاريخ: 10 مارس 1940م، وواصلت في الصّدور إلى غاية 1940م.ومن أهمّ محرّري الجريدة: حسين الجزيري – بشير الفوراتي، والكائن مقرها بـ شارع العدوان – صندوق البوسطة 102 – تونس[1].

تعدّ صحيفة النّديم من الصّحف الفكاهيّة تكسوها الحلّة الأخلاقيّة الانتقاديّة وكانت تصدر أسبوعيًّا يوم السّبت وتغيّرت للأحد من كلّ أسبوع[2].

وقد كانت وجهته أخلاقيّة اجتماعيّة حسبما جاء في افتتاحيّة العدد الأوّل من النّديم، حيث أسّست على تقويم المعوجّ سيقيم وأنّها لخدمة تحتاج إليها الأمم كلّها، فطوال صدور النّديم كرّس حسين الجزيري قلمه لمقاومة البدع والأخلاق الفاسدة، والتّمسّك بالدّين، ومن

1- جريدة النّديم، العدد 844، بتاريخ: 10 مارس 1940، ص 01.

2- مصدر نفسه، ص 01.

الناحية السّياسيّة كان يساند بدون انقطاع سياسة لحزب الدستوري القديم، ويهاجم منافسيه، كما اعتمد في ذلك على نشر الصّور الكاريكاتوريّة والمقاصد الشّعريّة، وكان يكتب تارةً باللّغة العربيّة وأخرى بالدّارجة، كما ابتكر الجزيري صور مختلفة للفكاهة في جريدته وهذه بعض الأبيات من القصيدة التي نشرها في العدد الصّادر في 04 أفريل 1925م، جاء فيها:

أقـول وقـد فاحـت بقربـي طـواجن فما مثل هذا الريح عطر ولا زهر
فـلا تعـذلوني ان عقلـي مخلـبط ورأسـي بهـذا الصـوم يشـبهه القـدر
ولا تسـألوا عنـي إذا قيـل مغـرب فمـا هـو إلاّ أن يمـاثلني النمـر
فـأبرك فـي صـحن البريـك لاشـتفى بوصل ومثلى لا يساعده الهجر ...

وهذا يغلب على أشعار حسين الجزيري المنشورة بالنّديم النّقد الخلقي والاجتماعي، كما انتقد الأزواج الذين فقدوا السّلطة في بيوتهم من خلال أبيات شعريّة ساخرة.

ولتناول المحرّر في إحدى أركان الجريدة ركن بعنوان "بوكس الصّيام" حيث عبّ عنه بطريقة كاريكاتوريّة ساخرة فذكر فيه حالة الصّائم: "من أركان الصّوم ومن شروط صحّته عندنا أن يكون الصّائم محتسبًا كما يقول العارفون لا يطيق أن يسمع كلامًا بصوت مرتفع لأنّه صائم ولا يقدر أن يسمعك خطابه بصوت جوهري لأنّ صائم ... ما أعظم مزيته وما أكبر جميله بهذا الصّوم ..." [2].

وقد أحدث الجزيري في جريدته أبوابًا وزوايا قارة مثل زاوية: "**تحت المقص**" التي كان يصوّب فيها لاذع انتقاداته لبعض الشّخصيّات وباب "**رياض العشّاق**" و"**رياض الظّرفاء**" الذي نشره في معظم قصائده الفكاهيّة وزاوية "**ملحوظات أبله**" وزاوية "**الكلمات الشّائكة**" التي كان يعتمد فيها على التّورية اللّفظيّة، ومثال على ذلك: "وصلتنا من القلعة الكبرى مقالة

1- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص ص 30-31.

2- جريدة النّديم، ع 159، بتاريخ: 19 أفريل 1924م، ص 01.

بإمضاء (صالح) ولكنّها غير (صالحة) للنّشر فرأينا من (الأصلح) وضعها في السّلّة تخلّصًا من مشقّة (إصلاحها)، وبعض المرضى يُجبرهم الأطبّاء على الإفطار في رمضان لما ينتابهم من (ضعف) الجسمان، أمّا الأصحّاء فإنّهم يفطرون لما بهم من (ضعف) الإيمان، أين زمارة الزّوال؟ يظهر أنّ إضافة الزّوال لها هو المتسبّب في زوالها"[1].

كما أنّ الجريدة لم تعنى بالأدب الشّعبي فحسب بل أنّها اهتمّت بالأدب العربي والتّونسي الحديث بصفة خاصّة فزيادة على الفصول الأدبيّة والقصائد التي ينشرها صاحب النّديم في كلّ عدد من الأعداد، نجد عدد ممتاز يعجّ بالمقالات والقصائد التي يكتبها أشهر الأدباء والشّعراء بتونس[2].

وقد بقيت جريدة النّديم تصدر بانتظام كلّ أسبوع ما يربو عن العشرين سنة (1920 – 1940م)، ولم تتوقّف إلاّ في مناسبات نادرة وقد احتجبت إثر أحداث 09 أفريل 1938م، برهن عن هذا الاحتجاب بقوله:" احتجب النّديم في الأسبوعين الماضيين وما أدراك ما الأسبوعين الماضيين وها نحن نصدره إن شاء الله في هذا الأسبوع، احتجبت أوّلاً لأنّ العدد الممتاز قد استنفد نشاطنا بأجمعه وثانيًا من سوء الأدب أن نضائق القارئ المحترم بإصدار عدد قبل أن يفرغ من مطالعة العدد الممتاز الكثير الصّفحات ..." [3].

ومجمل القول كما ذكره محمد صالح الجابري في كتابه: " ان النديم واحدة من الصحف التي كانت في طليعة الصحافة في افريقيا الشمالية، تحملت المشاق العظيمة لتصدر بانتظام، ... وينتظر القارئ على موعد صدورها كما ينتظر المدمن كأس الخمر"[4].

1- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص ص 34 – 35.

2- مرجع نفسه، ص 35.

3- مرجع نفسه، ص ص 35 – 36.

4- محمد صالح الجابري، مصدر سابق، ص ص 440 -441.

2- جريدة الزّهو: (آخر 1921- 1942م): وهي جريدة فكاهيّة انتقاديّة أدبيّة تصدر أسبوعيًّا، لصاحب الامتياز: الحاج **عثمان الغربي**، بلغ ثّمن وقيمة الاشتراك: في الحاضرة وبلدان المملكة عشرون (20) فرنك، وفي الخارج 25 فرنك، وفي الشّرق والممالك الأجنبيّة أربعون (40) فرنك (تدفع سلفًا).

صدر عددها الأوّل أواخر سنة 1921م، وقد بلغ أعدادها ما توفّر لدينا 868 عددا، وذلك بتاريخ 08 جوان 1941م، ومقر إدارتها في نهج الحقير عدد 03 تونس، ومن أهمّ محرريها **مصطفى بن شعبان**.[1]

اعتمدت الجريدة في كتابة مقالاتها على اللّغة الفصحى والدّارجة حيث كان يكتب "**الحاج عثمان العربي**" الافتتاحيات بنفسه بلغة عربيّة سهلة أو يعهدها إلى السّيّد "**مصطفى بن شعبان**" وكان يكتب في كلّ عدد حوارًا باللّغة الدّارجة بين شخصين يتعرّض فيه إلى الجانب الخلفي أو الاجتماعي بالنّقد اللاّذع بطريقة فكاهيّة راقية، كما نالت الجريدة شهرة واسعة وخاصّة في الأوساط الشّعبيّة فكان قرّاؤها ينتظرونها كلّ أسبوع بفارغ الصّبر وكان صاحب الجريدة في كلّ جانب يعيب على مواطن الانسياق نحو التّقليد الأعمى للتّمدّن الغربي فقد قال مثلاً في إحدى مقالاته: "لازلنا ننكر باستمرار كلّ البدع والمنكرات والمفاسد والرّذائل ونقاوم الخمور ونحارب المقامرة وننهى عن الإسراف ونحرّض على نبذ البدع والضّلالات وإزالة العراقيل من طريق الزّواج ويحبّذ المحامد والكمالات والجميل من الصّفات[2].

وكان اتّخاذ اللّغة العربيّة الدّارجة سبيلاً إلى أن ينشر صاحب "الزّهو" كثيرًا من القصائد الشّعبيّة من الملزومة أو القسيم، كما نال الزّهو التّعطيل الإداري من 13 ماي 1935م إلى 30 أوت 1936م، وبعد إنهاء مدّة التّعطيل استأنفت نشاطها من جديد حيث جاء في

1- جريدة "الزهو"، ع 868، بتاريخ: 08 جوان 1941م، ص 01.

2- مصدر نفسه، ع3، بتاريخ: 03 أكتوبر 1927م، ص 01.

افتتاحيّة العدد الأوّل بعد الاستئناف ما يلي: "احتجبت الزّهو 15 شهرًا وما كان لأحد أن يعتقد أنّه سيحتجب أيّامًا لما يعلمه الكلّ من سلوكه الحسن وبُعده عن الأغراض وتجرّده عن الغايات واحترامه لكرامة الأفراد ولكن هل ينفع هذا وذاك والعاصفة قد اشتدّ أثرها في كلّ شيء وأصابت حتّى النّائمين في خادرهم ولحق أذاها حتّى الرّضيع بين أحضان أمّه والتّلميذ على مقعده المدرسي والعذراء في خدرها والنّاسك في معبده ...."[1].

وقد عالجت الجريدة في موضوعاتها على مقاومة المحرّمات والبدع والتّجنيس وتحريض النّاس على اتّباع سبل الخير والتّحلّي بالأخلاق الحميدة، فمن الوجهة السّياسيّة فقد كانت كسائر الجرائد التّونسيّة الصّادرة في ذلك العصر تساند اللّجنة التّنفيذيّة للحزب الدّستوري القديم وزعيمها الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي، وقد حافظت على اتّجاهها حتّى بعد إنشاء الحزب الدستوري الجديد 1934م[2].

والجدير بالملاحظة أنّها لم تحتجب بعد حوادث 09 أفريل 1938م، فقد صدرت كالمعتاد يوم الأحد 10 أفريل 1938م، ولم تشر إلى الحوادث الدّامية التي شهدتها تونس وحي باب سويقة جرّاء هذه الأحداث، كما كان صاحب الجريدة يعيب على الدّستوريين في التّسرّع في المطالبة باسترجاع السّيادة الوطنيّة المسلوبة.

ومجمل القول فإنّ صحيفتي "**النّديم**" و "**الزّهو**" كانتا معرضًا حافلاً لروح الفكاهة الشّعبيّة، حيث يُخيّل إلى المتصفّح أن صاحبيهما كتبا بأسلوب خاص ولم يتركا عيبًا خلقيًّا ولا فسادًا اجتماعيًّا إلاّ محصاه تمحيصًا هزليًّا في أشعارهما ومقالاتهما وفي كلّ ما يكتبان من نثر أو شعر[3].

1- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 39.

2- جريدة "الزهو"، ع3، بتاريخ: 03 أكتوبر 1927م، ص 01.

3- مصدر نفسه، ص ص 40-41.

3- جريدة الممثّل (1922- 1924م): وفي سنة 1922م، انضافت إلى الصّحافة الهزليّة جريدة "**الممثّل**" التي ظهر عددها الأوّل في 2 جويلية 1922م، وعددها الأخير في 14 ديسمبر 1924، وتداول على إدارتها أربعة مسؤولين، وهم: محمّد الشريف بن يخلف وعلي النجّار والحاج علي بن مصطفى (الموالي للحزب الدّستوري) وسلومة بن عبد الرزّاق، وقد قامت الجريدة بحملة عنيفة ضدّ النّظام الاستعماري وأذنابه بواسطة الرّسوم الكاريكاتوريّة التي كان ينشرها الرّسّام مصطفى عصمان، وفي آخر الأمر تعرّضت للتّعطيل بقرار مؤرّخ في 15 ديسمبر 1924م[1].

4- جريدة المنجنيق: (06 جانفي 1923): أصدر **محمّد بن الحنفيّة** جريدة فكاهيّة جديدة بعنوان "**المنجنيق**"، وفي 6 جانفي 1923م، ولكن لم يصدر منها إلاّ عدد وحيد، كانت آخر جريدة هزليّة تصدر بعد الحرب العلميّة الأولى، وقد أصبحت جميع الصّحف التّونسيّة، بما في ذلك الجرائد الهزليّة، مهدّدة بالإيقاف والتّعطيل، منذ صدور القرارات التّعسّفيّة التي اتّخذها المقيم العام لوسيان سان ضدّ الحركة الوطنيّة في 29 جانفي 1926م، وبالفعل فقد احتجبت الصّحف الهزليّة الواحدة تلو الأخرى كما أسلفنا، ولم تسلم من التّعطيل إلاّ جريدة النّديم التي استطاعت، بفضل حنكة صاحبها وأسلوبه الرّصين المعتدل، من استمرار في الصّدور إلى أن انفرجت الأزمة في شهر أوت 1936م[2].

1- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 261.

2- مرجع نفسه، ص 261.

ثانيًا: نهضة الصّحافة الهزليّة في تونس خلال الثّلاثينيات من القرن العشرين:

المطلب الأوّل: الفترة الأولى من 1936 إلى 1937م:

1- جريدة السّرور (1936 م): جريدة مفاكهة وممازحة ومؤانسة أسبوعيّة تصدر بالأحد، لصاحبها ومحررها **علي الدوعاجي**، فقدر ثمن وقيمة الاشتراك بـ 30 فرنكًا وكتب عليها (لا ترسل إلاّ لمن يلبها من المشتركين وأو الباعة، يخصم للبياعة 20% الدّفع مقدّمًا[1].

صدر العدد الأوّل للجريدة يوم الأحد 11 جمادى الثّاني 1255هـ الموافق لـ:30 أوت 1936م، حيث صدر منها الا 06 أعداد وآخر عدد بتاريخ 15 أكتوبر 1936م، ومقرّها في 27 نهج المُر – تونس، وتطبع في مطبعة النّهضة 19 نهج باب سعدون – تونس[2].

تعدّ جريدة السّرور من الجرائد ذات الصّبغة الفكاهيّة الممازحة والمؤانسة وقد أعلن **علي الدّوعاجي** في العدد الأوّل منها عن الاتّجاه والمنهج الذي ستسير عليه جريدته وذلك تحت هذا العنوان الغريب "**قلاديما**" الذي شبّهها في قول: "الشّعب يعمل والعامل في مصنعه والفلاح في حقله والسّرور تسلّيهم وتسرّهم فهي الجريدة الشّعبيّة الوحيدة التي يجد فيها رجل الشّعب ما يفيده ويُسلّيه ..." [3].

وجريدة السّرور هي الجريدة الأولى التّونسيّة المتطوّرة في شكلها وتصويرها حيث اشترك فيها **محمود بيرم** و**علي الدوعاجي** و**مصطفى خريف** و**الهادي لعبيدي** و**محمّد الغربي** و**محمّد المقراني**، وما يميّزها أنّها تنشر القصّة القصيرة والزجل المحبوب والملزومة والأغنية

1- جريدة "السّرور"، ع3، بتاريخ: 13 سبتمبر 1936م، ص 01. ينظر الملحق رقم 03، ص 89.

2- مصدر نفسه، ع4، بتاريخ: 20 سبتمبر 1936م، ص 04.

3- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 44.

والفكاهة البريئة المصوّرة وكذلك الصّور السّياسيّة وغير السياسيّة الكاريكاتوريّة صورًا ناطقة انزعج منها الاستعمار[1].

فالجريدة أحدثت انقلابًا لم تعرفه الصّحافة في تونس من قبل فإلى جانب الصّور الكاريكاتوريّة أحدثتْ جريدة السّرور أركان قارّة: "بالرّيشة والقلم" ويتضمّن هذا الرّكن تصوير لمختلف الأدباء: "**تحت السّور**" لعلي الدوعاجي بقلم الهادي لعبيدي وجاء في العدد الأوّل من الجريدة في ركن "**بالرّيشة والقلم**": "حيث تناول فيه الشّخصيّات البارزة في تونس بالوصف والتّحليل وخوفًا من غضب من لم يعتاد على رؤية أشخاصهم في الصّحف فقد بدأنا بالمدعو المكرم المبجّل مدير هذه الجريدة وإن لم يكن بارزًا والله يعلم من سيكون بعده ... هو صاحب السّرور اليومي وجولة في حانات البحر المتوسّط بالأمس القريب وله من الأغاني الشّعبيّة التي تتردّد في الأفواه في كلّ حي وبيت تهتزّ له الأجواء صلات البلد وملاهيه ومن نشر له الصّحف والمجلاّت طائفة من صوره الكاريكاتوريّة والخياليّة ومن القصص والرّوايات التّمثيليّة التي خطّتها فهو مصوّر وقصّاص ومؤلّف روائي ونحّات وناظم أغاني وها هو اليوم يصبح رغم أنف الجميع صحافي وصاحب جريدة في البلد ..." [2].

بالإضافة إلى المقامات كالمقامة "**الأميلكاريّة**" والمقامة "**العفريتيّة**" وكذلك الملزومات كملزومة: "**يا سلاك الواحلين**"، ثمّ ركن "**أنطيحو الفرضاوي**"[3]، وهو الباب الذي يتضمّن انتقادات للوسط الغني التّونسي في ذلك العصر جاء فيه:

1- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص ص 45- 46.

2- جريدة "السّرور"، ع1، بتاريخ: 30 أوت 1936م، ص 02.

3- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزلّية في تونس ...، مرجع نفسه، ص 46.

" فلم حسبه ...! نعم فالآنسة حسيبة رشدي شريط سينمائي غنّت فيه ورقصت ومثّلت إذن في أوّل تونسيّة مسلمة اشتغلت بالسينما ... وقد أخبرتنا الآنسة حسيبة رشدي أنّا تقاضت عن دورها في إحدى أدوارها ثلاثة آلاف فرنك ..." [1].

وكذلك مراجعات صحفيّة قلم مصطفى خريف نوقشت فيه من هذا الباب على سبيل المثال هذا النّموذج من كتاباته: "رهافة الذّوق التّونسي لا تتنكّر والذّكاء الموروث لا تلتبس عليه النّكتة والفكهة بالقدح اللاّذع هذا ما نؤمن به، ورغم ذلك نقول إذا لم يكن إيماننا 100% بالنّسبة للسّواد الأعظم فأنا على يقين بأنّ الوسط الصّحفي بصفة خاصّة لا يمكن وصفه بالغفلة وفي هذا الصّدد فيضيق صدره بما سنتولّى إذاعته في هذا الباب من صراحة فكاهيّة بريئة لا يقصد منها إلاّ المداعبة والمباحة بين الإخوان بقلب صافي كالحليب"[2].

كما تطرّقت الجريدة إلى عدّة أركان أخرى قارّة التي بقيت نذكر منها: ركن "**الوسواس الخنّاس**" و "**القراء وإليهم**" و"**بنات اليوم**".

2- جريدة زهو البال (1936م):

فكاهية انتقاديّة أسبوعيّة تصدر يوم الاثنين، لصاحب الامتياز العربي التركي، وبلغ ثمن وقيمة الاشتراك في تونس- الجزائر- المغرب- 15 فرنك، في الخارج 25 فرنكا، صدر العدد الأوّل يوم الاثنين 11 رجب 1355هـ الموافق 28 سبتمبر 1936م، وصدر منها 04 أعداد وآخر عدد بتاريخ 19 أكتوبر 1936م، والكائن مقرّها الادري بشارع باب منارة العدد 29 – تونس، حيث قامت بطباعة الاعداد بالمطبعة الفنّية بتونس. واعتمدت في تحرير أركانها ومواضيعها على قلم العربي بن تركي، ومصطفى بن شعبان[3].

1- جريدة "السّرور"، ع6، بتاريخ: الخميس 15 أكتوبر 1936م، ص 04.

2- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزلّية في تونس ...، مرجع سابق، ص ص 46 – 47.

3- جريدة "زهو البال"، ع1، بتاريخ: 28 سبتمبر 1936م، ص 01.

اهتمّت الجريدة بالجانب الاجتماعي والأخلاقي بطريقة تكسوها الحلّة الفكاهيّة الرّاقية وقد نالت الزّهو البال شهرة واسعة خاصّة في الأوساط الشّعبيّة وكان قرّاؤها ينتظرونها بفارغ الصّبر، فكان الحاج عثمان الغربي في كلّ جانب من الصّحيفة يعيب على مواطنيه الانسياق نحو التّمدّن الغربي كما يعيب عليهم في مهاوي الرّذيلة[1].

كما اعتمد صاحب الجريدة في مقالاتها على اتّخاذ اللّغة العربيّة والدّارجة التّونسيّة في نشر القصائد الشّعبيّة من الملزومة ينظّمها بنفسه، ونذكر أهمّ ما جاء فيها من خلال العدد الأوّل: "وقعت خصومة وجدال كبير بين راجل شايب وطفل صغير، شايب متعوس فكرو بخايخ، رايو معكوس من عكس الدّنيا وله م الروس والأصل متاعو واطي وحقير نسى ها الأمور وظن تفسر وظني غيروه، ويحب يربي ويقد الشور يحب يدليها يخليها شبيه مخذول هجم ع الامّة ما عرف ما يقول شتم الشيبة عرض مع طول، حكم السبسي دار الذكير، ... هذا كلام سمعوا شاعرنا رتب الانظام قال شور الشايب بعد التّخمام بعد الي كان عامل شرير. شاعر زهو البال[2].

ومن الأركان التي تناولتها الجريدة ركن "قسيم" الذي يحتوي على شيء من التّهكّم بمن يشذّون عن المجتمع في عادة أو خلق وقد جاء مثلاً في إحدى موضوعاتها: "الأصل الباهي ما يصدر شي منو بالعمال الساقط هذا كي كلب لكلاب الأصل الواطي أحقر وأرمي كيف لكلاب".

كما تعدّت مقالات هذا الركن منها مرشد الأمّة جاء فيه: "تعزّر جانب الصّحافة الوطنيّة بزميلة صادقة لا تأخذ ما في الحقّ لومة لائم ولا تمدّ يدها للخونة والمارقين ألا وهي "**جريدة مرشد الأمّة**" القراءة التي أصدرها الكاتب القدير الأستاذ **سليمان الجاودي** بعد غياب

1- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 261.

2- جريدة "زهو البال"، ع4، بتاريخ: 19 أكتوبر 1936م، ص 02.

دام أكثر من عشرة أعوام فترحب بمرشد الأمّة ونرجو لها واسع الرّواج وعظيم الانتشار للكاتب **العربي التركي**[1].

كما تناولت الجريدة عدّة أركان منها "**عوادة النّساء**"، "**الماء والهواء**"، "**فرنك فلسطين**"، والجدير بالملاحظة أنّ في العدد الأوّل قد تغيّر عنوان الرّكن من "**قسيم**" إلى "**بيان**" في العدد الثّاني الصّادر يوم الاثنين 18 رجب 1355 هـ، الموافق لـ 05 أكتوبر 1936م[2].

جريدة زهو البال هي الجريدة الوحيدة التي ساندت الحزب الدّستوري القديم من بين جميع الجرائد الهزليّة التي صدرت في هذه الفترة[3].

3- البوق (1936م):

هي صحيفة اجتماعيّة تعبّر بصدق عن آراء الشّبيبة الحرّة، تصدر يوم الاثنين من كلّ أسبوع، لصاحبها "**عز الدين بلحاج**"، يبلغ ثمن وقيمة اشتراكها 25 سنتيمًا، صدر عددها الأوّل يوم 28 سبتمبر 1936م[4]، وقد صدر منها ثمانية (08) أعداد، وكان آخرها بتاريخ: 30 نوفمبر 1936م[5].

افتتحت الجريدة عددها الأوّل بصورة الزّعيم الرّاحل "الحبيب بورقيبة" المعنونة بـ: "زعيم الشّعب الأستاذ الحبيب بورقيبة"، وجريدة البوق تتشرّف بتحلية عددها الأوّل بهذه الصّورة التّذكاريّة التي أخذت للأستاذ في منفاه برح.

1- جريدة "زهو البال"، ع4، مصدر سابق، ص 02.

2- جريدة "زهو البال"، ع2، بتاريخ: 05 أكتوبر 1936م، ص 02.

3- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 263.

4- جريدة "البوق"، ع1، بتاريخ: 28سبتمبر 1936م، (نسخة مرسلة من طرف مركز التّوثيق الوطني – تونس، عبر موقع التّواصل الاجتماعي، بتاريخ: 13 أفريل 2023)، ص 01.

5- حمّادي السّاحلي، مرجع نفسه، ص 263.

ما شملت الجريدة صورة تذكاريّة لـ: الحكيم بن سلمان، جاءت تحت اسم "حضرة الحكيم بن سلمان" تنشر صورته اعترافًا من هذه الجريدة بالقبّعة الكبرى لخطابه الدّيمقراطي العظيم[1]، وكانت الجريدة مناصرة للحزب الدّستوري الجديد ومؤيّدة لأفكار الطاهر الحداد[2].

4- الشّباب(1936-1937م):

تصدر ضاحكة عابثة مازحة، لصاحب الامتياز **محمود بيرم التّونسي** وبلغ ثمن وقيمة الاشتراك: ثمن النّسخة 50 سنتيمًا.[3] صدرت يوم 29 أكتوبر 1936م، وقد ظهر أوّل عدد فيها بـ 08 صفحات ولم تعمّر طويلاً وآخر عدد بتاريخ 12 مارس 1937م[4]، الكائن مقرّها نهج نابولي عدد 38 – تونس[5].

تعتبر جريدة الشّباب من الصّحف الهزليّة التي ظهرت في تونس في هذا القرن حيث لقيت رواجًا منقطع النّظير وتهافت الشّعب على قراءتها مستمتعًا بما تضمّنته من الفكاهة السّياسيّة واجتماعيّة، وهي تعدّ بحقّ أجمل ما انتهى إليه الصّحافيون التّونسيون الهزليون من براعة ومهارة في فنّ السّخرية والفكاهة، هذا وقد كان محمود بيرم يتقن النّقد السّياسي السّاخر فقد استطاع أن يخرجه في صور متنوّعة من الرّسوم الكاريكاتوريّة التي كان يوحي بها إلى الرّسّام البارع "**محمّد الغرايري**"[6]، وقد استعمل جميع أشكال السّخرية والتّهكّم لمقاومة الاستعمار الفرنسي وأذنابه لاسيما منهم أعضاء المجلس الكبير، من ذلك أنّه نشر في العدد

1- جريدة "البوق"، ع1، مرجع سابق، ص 01. ينظر الملحق رقم 03 ص 89.

2- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 263.

3- جريدة "الشّباب"، ع2، بتاريخ: 06 نوفمبر 1936م، ص 01.

4- محمد صالح الجابري، مصدر سابق، ص 13.

5- جريدة "الشّباب"، ع16، بتاريخ: 12 فيفري 1937م، ص 01.

6- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزلّية في تونس ...، مرجع نفسه، ص 48.

الخامس صورة كاريكاتوريّة تمثّل تونس في شكل امرأة تواجه مدفع نحو المجلس الكبير وكتب تحت الصّورة "لا بدّ من هدم هذه البؤرة كما هدم الأحرار سجن الباسيل"[1].

وكان بيرم طوال صدور جريدته يوجّه لاذع انتقاداته لرجال السّياسة وخاصّة أعضاء المجلس الكبير والصّحفيين والأدباء والفنّانين الذين كان يستعرضهم في كلّ عدد في ركن: "**الأبطال بالرّيشة والقلم**"، وقد أزعجت انتقاداته جميع خصومه[2].

كما كتبت جريدة النّديم في إحدى مقالاتها انتقادًا لصاحب الجريدة جاء فيها ما يلي: "جاء أديب تونسي مصري إلى تونس وهو محمود بيرم، وأنشأ جريدة بأسلوبه الخاص وكانت له ضغينة دفينة على هذا الشّعب الذي حفل به فصوّب نحوه بسهام انتقاده وسخريته ...".

أمّا جريدة الزّهو قد نشرت في عددها الصّادر بـ 03 جانفي 1937 ملزومة للحاج "عثمان الغربي" موجّه لبيرم ولجميع الصّحافيين الشّباب الذين ساروا على منواله فقد وضّح فيها مهمّة الصّحافي في تونس في قوله: "أصل الصّحافي الحرّ الأديب، يخدم بلاده بنصح وتهذيب، الصّحافي الحرّ يخدم بلادو بهمة وقدر، وما يباشر بالقول المر، يجعل مقامو مثل الطيب ..." [3].

وقد تألب على بيرم أنصار الرّجعيّة وأذناب الاستعمار فقرّرت السّلطة تعطيل جريدة الشّباب يوم 12 مارس 1937م بعدما صدر منها (20) عشرون عددًا، ولكن محمود بيرم أصدر جريدة هزليّة أخرى بالاشتراك مع جماعة وهي جريدة **السردوك**[4].

كما كان يناصر زعماء الحزب الدستوري الجديد ويهاجم رجال اللّجنة التّنفيذيّة الذين كان يسمّيهم " **قدماء بني آدم**" ولم يسلم منه رجال الفكر والأدب[1].

1- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص ص 263- 264.

2- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزلّية في تونس ...، مرجع سابق، ص ص 53، 54.

3- مرجع نفسه، ص ص 55، 56.

4- مرجع نفسه، ص 57.

ورجال السّياسة خاصّة منهم زعماء الحزب الدّستوري القديم، حيث قام برسم كاريكاتوري سياسي ساخر للشّيخ عبد العزيز الثّعالبي وهو يجرّ مجموعة إبل تحمل بضائع وكتب عليها "الثّعالبي يعود ببضائع الشّرق"[2].

كما نشرت الشّباب عدّة بطاقات تشجيعيّة موجّهة من قبل زعماء الدّيوان السّياسي كالبطاقة التي أرسلها إلى الجريدة الدكتور "**محمود الماطري***"، رئيس الحزب آنذاك وهي تحمل العبارات الآتية: "إنّي أقرأ جريدة الشّباب كلّ أسبوع وأعتقد أنّها من أحسن الصّحائف لتربية الشّعب وتثقيفه مع تسليته"، وأمّا المجاهد الرّئيس "الحبيب بورقيبة" فقد أرسل إلى صاحب الّباب هذا نصّها: "عزيزي بيرم رأيت جريدتكم الشّباب من خير الجرائد التي ينتفع بها الشّعب التّونسي فسِرْ على بركة الله".

كما وجّه صاحب الجريدة نقدًا لاذعًا لرجال اللّجنة التّنفيذيّة، ومن ناحية أخرى إلى المؤسّسات السّياسيّة التي أقامها الاستعمار الفرنسي بتونس وخاصّة المجلس الكبير[3]، وقد كان محمود بيرم حريصًا على انتقاد كلّ ظاهرة يرى فيها مسًّا للشّخصيّة التّونسيّة والهويّة العربيّة الإسلاميّة ومن ذلك ما كتبه تحت عنوان: "**لغتنا العربيّة**"، "تجد هنا السّادة الإفرنج أو المتفرنجيين من أصحاب المتاجر والشّريكات والأطبّاء والوكلاء يتنازلون في زمن الأزمات ويكتبون أسماء متاجرهم وأوضاعهم العربيّة"، وقد لقيت الجريدة رواجًا بتونس منقط النّظير،

1- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 264.

2- جريدة "الشّباب"، ع2، بتاريخ: 06 نوفمبر 1936م، ص 01. ينظر الملحق رقم 04، ص90.

*- **محمود الماطري**: ولد بمدينة تونس أواخر شهر ديسمبر 1897م، تعلّم بالكتاب ثمّ انتقل إلى المدرسة الصادقية لمزاولة دراسته الابتدائيّة والثّانويّة وبعد حصوله على شهادة ختم الدّروس بالمدرسة الصّادقيّة، عيّن في شهر أكتوبر 1916م، ملّمًا بضاحية المرسى، تحصّل على شهادة الباكالوريا 1918- 1919م، ثمّ انخرط في كلّيّة العلوم والمدرسة الطبّيّة بفرنسا، وفي أكتوبر 1923 انخرط في كلّيّة الطّب بباريس وواصل دراسته العليا. ينظر: الصّدق الزمرلي، مصدر سابق، ص ص 355 – 360.

3- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزلّية في تونس ...، مرجع سابق، ص 49.

والملاحظ أن الاشتراك في "**جريدة الشّباب**" كان ممنوعًا ولقد عابى بعض القرّاء على بيرم ذلك، فردّ عليهم: "ليس المشتركين من الكثرة إلى الدّرجة أتي تُحمّل صاحب الجريدة إلى استئجار كاتب يكتب العناوين ويفتح دفترًا ليثبت فيه من دفع ومن تأخّر"[1].

5- الصّاعقة (1936م):

هي جريدة هزليّة ساخرة وجاء تحت عنوان تضحك على الباطل كلّ أسبوع، لصاحبها "الحاج علي بن مصطفى"، وقد بلغ قيمة الاشتراك في تونس 30 فرنكًا والجزائر 40 فرنكًا، أمّا بقيّة الممالك 50 فرنكًا[2].

ولم يصدر منها إلاّ عدد وحيد بتاريخ: 10 نوفمبر 1936م[3]، الكائن مقرّها نهج سيدي محرز – تونس، وطبعت في استديو الكوليزي.

وقد تناول هذا العدد في ركن "بسم الله الرّحمن الرّحيم" ما يلي: "هاته الجريدة إنّما هي صاعقة الباطل والمبطلين، ومدامت يا سي القاري لا تعرف حقّ ولا باطل، راو لباس عليك، لباس عليك من الصّاعقة، اما خمسة صورديها في هالوقت لمشوم لابدّ تدفعهم بسيف اعليك، على خاطر انت تحت أنشف ها الصّاعقة كيفاش كليوم تهبط على راس لي يظلمو فيك ويشربولك في دمك ويشيحولك في ريقك وما يخليولك صوردي في يد ولا بر أرض على كتف ..." [4].

6- النّسناس[5] (1936م):

جريدة الأدب والفكاهة والفائدة تصدر يوم الاثنين من كلّ أسبوع، لصاحبها محمّد متار سعادة، بلغ ثمن وقيمة الاشتراك: بالمملكة التّونسيّة 25 فرنكًا وبالخارج 30 فرنكًا، صدر

1- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزلّية في تونس ...، مرجع سابق ، ص ص 51 – 52.

2- جريدة "الصّاعقة"، ع1، بتاريخ: 10 نوفمبر 1936م، ص 01.

3- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 264.

4- جريدة "الصّاعقة"، مصدر نفسه، ص 01.

5 - **النّسناس:** هو مصطلح شعبي تعني تتبّع أخبار الغير.

عددها الأوّل في 16 نوفمبر 1936م، وقد احتوت الجريدة على عددين فصدر آخر عدد بتاريخ: 23 نوفمبر 1936م، الكائن مقرها في نهج الكنز العدد 08 مكرّر – بتونس[1]، وكانت تطبع بمطبعة النّهضة – تونس[2].

وهي صحيفة هزليّة فكاهيّة تونسيّة تصدر باللّغة العربيّة في ثلاثينيات القرن العشرين، لم يصدر منها إلاّ عددين، ومن الأركان التي تناولتها الجريدة ركن "**ريشة النّسناس**" جاء فيه: أفلاذنا في الأزقّة: "للتّربية والتّعليم آثرهما الحسن في كلّ أمّة تعمل للنّهوض والأخذ بيد أبنائها وإعدادهم لحياة الرّفعة والسّؤدد، التي يجنون من ثمارها ما يعود على أمنهم بالتّعليم والرّقي هذي حقيقة مقرّرة لا يختلف فيها اثنان ولا يتناطح عنزان أو يتلاطم جبلان، لذلك نرى أنّ الأمم بتعليم أبنائها منذ أقدم عصور التّاريخ، وتصرف في ذلك من الوقت والعناية والمال ما تناله يدها ..." [3].

وقد تنوّعت أركان الجريدة في شتى المجالات السّياسيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة والتّرفيهيّة، ففي المجال الاجتماعي مثلاً في ركن طسهم النّسناس" تناولت موضوع مروّجي المخدّرات جاء فيه: "لمّا رأى مروّجو المخدّرات نشاط الحكومة أخيرًا فقط لمقاومة عادة استنشاق السّموم البيضاء واهتمامها بوضع قانون زاجر قامت قيامتهم ونكروا ... ورأوا المبادرة بتقديم عريضة للمراجع العليا تتضمّن خلاصة طلباتهم الأكيدة ونظرًا لفقر الجماعة وقلّة مداخيلهم تطوّع النّسناس بنشرها مجّانًا وأجره على الله وإلى المراجع التي بيّنها بدون تغيير مع التّحفّظ التّام[4].

1- جريدة "النّسناس"، ع1، بتاريخ: 16 نوفمبر 1936م، ص 01.

2- مصدر نفسه، ع2، بتاريخ: 23 نوفمبر 1936م، ص 08.

3- جريدة "النّسناس"، ع1، مصدر نفسه، ص 01.

4- مصدر نفسه، ع1، ص 02.

ومن الأركان التي تناولتها أيضًا بريد "النّسناس الحكيم" و"راديو النّسناس" و"معمل الكيمياء" بالإضافة إلى الأركان التّرفيهيّة والمتمثّلة في "**ركن حديث النّوادي**" **مسابقات النّسناس** "و**فكاهات**"، دون أن تغفل الجريدة عن الجانب العلمي في ركنها ميدان الطّلبة "ومعمل الكيمياء" وجاء فيه: ماء جافيل: "للتّحصيل على ماء الجافيل أقوى مفعولاً ممّا نشرناه في العدد السّابق خذ 400 غرام بوطامة (كلور الجير الغبرة) و03 ليترات ماء وأذب فيه البوطامة وبعد أن يرسب قليلاً ضع فيه كيلو غرام من كلورير والجير السّايح وحرّكه كثيرًا أو دعه يترسّب ثمّ صفّيه ويكون بذلك ماء جافيل قوي المفعول ..."، وممّا يلاحظ أنّ صاحب الجريدة اعتمد فيه على كلّ ركن على رسم كاريكاتوري تناسب الموضوع المنشور[1].

أمّا في المجال السّياسي فقد تحدّثت الجريدة في إحدى صفحاتها من عددها الثّاني موضوعًا تحت عنوان: "فلسطين الشّهيدة"[2] وممّا جاء فيه: "انتهز زعماء الصّهيونيّة فرصة الحرب العظمى لتحقيق مطامعهم فذبحوا القرابين على هيكل انكلترا وأحرقوا البخور وتلوا الأدعية والأذكار وقدّموا الأموال وأنشأوا فرقة يهوديّة ألحقت بجيش الجنرال، وبهذه التّضحيات تمّ لهم الحصول عل وعد بلفور المشهور وكان تاريخ صدوره 02 نوفمبر 1917م عيد الصهيونيّة حيث حقّقت حلمها اللّذيذ بإنشاء وطن قومي بأرض الميعاد والوعد الذي هو في الحقيقة وسية في تاريخ مدينة القرن العشرين وجه بشكل من "**اللّورد بلفور**" إلى وزير خارجيّة انكلترا إلى "**اللّورد روتشيلد**" ونصّه ..." [3].

1- جريدة "النّسناس"، ع2، ص 03. ينظر الملحق رقم 05، ص 91.

2- ينظر الملحق رقم 05، ص 91.

3- مصدر نفسه، ص 08.

وختم صاحب المقال حول الموضوع باقتراح منه أن يبقى يوم 17 أفريل من كلّ سنة عيد جهاد لفلسطين الشّهيدة بحبيبة الأنبياء والبنات تذكار لأولى القبلتين وثالث الحرمين.

7- الوطن (1936-1958م):

هذه الجريدة هي من أطول الجرائد الهزليّة عمرًا فقد دامت ما يربو عن العشرين سنة، تخللتها بعض فترات الانقطاع، وهي جريدة هزليّة فكاهيّة لصاحب الامتياز "**محمّد بن فضيلة**" صدر أوّل اعدادها يوم 27 ديسمبر 1936م، وعددها الأخير يوم 12 ماي 1958م[1].

وقد سارت جريدة الوطن على منهج "الشّباب" تنشر الأدب الشّعبي وتقاوم الرّجعيين من أذناب الاستعمار[2].

وعند بروز أوّل عدد من جريدة "**الوطن**" وما كاد هذا العدد ينشر حتّى تعرّض صاحبها للاعتداء من طرف أحد الشّبّان وذلك راجع لتهكّمه لبعض الشّخصيّات والتّشنيع بهم من خلال ما نشره في جريدته "الوطن".

والجدير بالملاحظة أنّ "محمّد بن فضيلة" قد امتحن بالسّجن المضيق لمدّة 8 أشهر إثر حوادث 09 أفريل 1938م، لأنّه كان من أنصار الدّيوان السّياسي وعطّلت له الحكومة جريدته لمدّة ثلاثة (03) أشهر سنة 1939م، واحتجبت من سنة 1942 إلى سنة 1945م[3].

1- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 264.

2- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 59.

3- مرجع نفسه، ص 59.

المطلب الثّاني: الفترة الثّانية من 1937 إلى 1939م:

1- الانشراح (1937م):

وهي جريدة أدبيّة فكاهيّة انتقاديّة تصدر كل صف شهر، المدير المسؤول والمحرّر صاحب الامتياز "**محمّد محمود اللّوز**"، قيمة الاشتراك 12 فرنكًا (تدفع معجّلاً) الموصولات لا تعتبر إلاّ إذا كانت ممضاة ومحتومة من طرف صاحبها، أمّا الإعلانات يتّفق فيها مع الإدارة، أمّا قيمة ثمن النّسخة يبلغ 25 سنتيمًا، المتواجد مقّها نهج الباي عدد 56 صفاقس (تونس)، وطبعت بمطبعة شكلونة – بصفاقس[1].

"**الانشراح**" تعدّ جريدة هزليّة سياسيّة لم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد، فالعدد الأوّل بتاريخ: أوّل فيفري[2] 1937م[3]، والعدد الثّاني بتاريخ: 15 فيفري 1937م[4]، والعدد الثّالث: 11 أوت 1937م[5].

اهتمّت الجريدة بالجانب السّياسي والاجتماعي في محتواها، فقد افتتح العدد لأوّل منها "**بالبسملة**" حيث نوّهت فيها حثّ الشّعب على خدمة البلاد مع مناصرة الفضيلة والدّعوة لها ومقاومة الرّذيلة بكلّ أنواع المقاومة الممكنة، كما تحدّثت على الدّفاع عن حقوق العامل المسكين ومناصرة المظلوم ومساعدة الضّعيف[6].

1- جريدة "الانشراح"، ع1، بتاريخ: 01 فيفري 1937م، ص 01. ينظر الملحق رقم 06، ص 92.

2- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، ص 264.

3- جريدة "الانشراح"، ع1، مصدر نفسه، ص 01.

4- مصدر نفسه، ع2، ص 01.

5- مصدر نفسه، ع3، ص 01.

6- مصدر نفسه، ع1، ص 01.

كما خصّصت الجريدة ركن معنون بـ "التّربية والتّعليم" حيث تجّع فيه الاهتمام بالتّعليم لأنّ نافع لأبناء المستقبل ممّا جاء فيه: طما أحلى هاتين الكلمتين وما أعذبهما وكم الأمّة متعطّشة إلى تعليم حقيقي"[1].

وأمّا في الجانب السياسي قد ركّزت الجريدة في عددها الثّاني بصورتين للزّعيمين، "يرى القارئ قد حلينا صدر عددنا هذا بصورة الزّعيمين "**الحكيم الماطري**" والأستاذ "**الحبيب بورقيبة**" مؤكّدين له بأنّ مبادئ "**الانشراح**" اتحاف قرّائه من حين إلى آخر بصور زعماء البلاد التّونسيّة وغيرها من بلاد الشّرق الناهضين[2].

كما لاحظنا أنّ "**جريدة الانشراح**" لم تهتمّ بالجانب الاجتماعي والسّياسي فقط بل تناولت جانب من تسلية في ركن "**دعني أضحك**" و"**فكاهات**"، أمّا ثقافيًّا فقد خصّصت أركان عدّة هدفها تثقيف الشّعب التّونسي وتوعية القرّاء نذكر منها: "حكم ومواعظ"، و"**براعة فائقة**"، فللمم تهمل الجريدة الجزء المخصّص للمراءة من خلال ركن للطّبخ والصّحّة "**مصحّة ابن سينا**".

كما تطرّقت الجريدة باللّهجة الدّارجة في بعض الأركان ذلك بسبب تفشّي الأمّيّة في المجتمع التّونسي[3]، وهذا ما لمسناه في ركن "قسيم":

"يـــا متـــروق فـــي أيّـــام شـــبابك إذا تحـــب نفســـك محتـــرم ومعـــزوز
هـــذ وصـــاية قولهـــا لحبابـــك بيهـــا يصـــبح مـــن جفـــا ملـــزوز
اســـأل وثبـــت قبـــل لمـــح أهـــذابك لأنّ المشـــاهد بالـــدّليل يفـــوز"[4]

1- جريدة "الانشراح"، ع1، مصدر نفسه، ص 01.

2- جريدة "الانشراح"، ع2، مصدر سابق، ص ص 01-02.

3- الصّحراوي قمعون، **قرن ونصف من الصّحافة في تونس**، مسارات الحركة الإصلاحيّة والحرّيّة والتّعدّديّة (مع دليل الصّحف الصّادرة منذ الرّائد التّونسي) عام 1860 إلى اليوم، (د ط)، تونس، 2021م، ص 136.

4- جريدة "الانشراح"، ع3، مصدر سابق، ص 02.

2- صبرة (1936م):

وهي جريدة مازحة عابثة أسبوعية، لصاحب امتيازها المسؤول "**الطاهر زروق**"، يبلغ ثمن قيمة اشتراكها 30 سنتيمًا داخل تونس، وفي الخارج 35 سنتيمًا، وصدرت هذه الجريدة يوم الثّلاثاء 03 محرّم 1356هـ الموافق لـ: 16 مارس 1937م كعدد أوّل، المكاتب مقرّها بـ 27 نهج زروق- القيروان (تونس) [1].

تعتبر جريدة "**صبرة**" امتداد لجريدتي "الشّباب" و "**السّردوك**" ذلك أنّنا نجد فيها نفس الانتقادات السّاخرة الموجّهة إلى الاستعمار وأذنابه من خلال المقالات والأزجال والصّور الكاريكاتوريّة[2]، منها في العدد الأوّل صورة توضّح مراءة تونسيّة مكبّلة اليدين بالقيود من طرف المستعمر وكتب عليها: "الاستعماريين لفيانو: زعما تحبّ تحلّ وإلاّ تربط"[3].

كما نشرت الجريدة صورة كاريكاتوريّة لتمثال "جول فيري" المنتصب في شارع الحبيب بورقيبة الرّئيسي، تحت عنوان:" لو تتحرّك التّماثيل " لكنّنا نرى جول فيري يسدّ أنفه من رائحة المشوي والصّبي التّونسي يفرّ من الصّبي الفرنسي قائلاً:" تعلّمت ياسر خليني نمشي نشيت"[4].

تعطّلت جريدة "**صبرة**" بعد صدور العدد 37 في أوّل أفريل 1938م، ثمّ عادت للظّهور بعد احتجاب سنة كاملة، حيث ظهر العدد الأوّل من السّلسلة الجديدة في 07 جوان 1939م، طافحة بأخبار السّجون والمنافي التي قاسى منها الوطنيون بعد حوادث 09 أفريل 1938م[5].

1- جريدة "صبرة"، ع1، تاريخ: 16 مارس 1937م، ص 01. ينظر الملحق رقم 07، ص 93.

2- خير الدّين شتره، مرجع سابق، ص 124.

3- جريدة "صبرة"، ع1، مصدر سابق، ص 01 .

4- حمّادي السّاحلي، فصول في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص 62.

5- مرجع نفسه، ص 63.

ما تعرّض له الدستوريون من اضطهاد وتنكيل بعد الحوادث وصدر ضدّها بقرار جديد بالتّعطيل النّهائي في 25 أوت 1939م[1].

3- الأنيس (1937م):

تبرز جريدة "الأنيس" مفاكهة منتقدة مصارحة أسبوعيّة، لصاحبها "**محمّد أحمد شبشوب**" ويبلغ ثمن وقيمة اشتراكها للنّسخة 50 سنتيمًا، صدر العدد الأوّل يوم الأربعاء 18 محرّم 1356 هـ الموافق لـ 31 مارس 1937م، الكائن مقرّها 46 نهج الجامع الكبير- صفاقس[2].

افتتحت الجريدة في واجهتها بعنوان "الصّحافة عنوان رقي الأمم" وهذا يدلّ على أنّ الصّحافة لها دور فعّال في حياة الأمم خاصّة الصّحافة المفاكهة.

كما تناولت في واجهة عددها الأوّل رسمًا كاريكاتوريًّا سياسيًّا بعنوان "معاهدة باردو" وجاء تحتها: فرنسا لتونس – ماذا يريدون؟، تونس يطلبون منك أيّتها الصّديقة تطبيق ما في تلك المعاهدة حق يمكنهم أن يعيشوا مع أبنائك ترفرف عليهم راية الحرّيّة والسّلام[3].

توقّفت في 1938 بعد أحداث 09 أفريل[4]، ثمّ استأنفت في 12 نوفمبر 1947م، بعد غيبة دامت تسع سنوات واستمرّت في الصّدور إلى سنة 1949م، وركّز نشاطها على التّهجّم على وزارة السّيّد مصطفى الكعاك وذلك على غرار جريدة الوطن[5]، وكانت قريبة من الحزب الدّستوري الجديد[6].

1- خير الدّين شتره، مرجع نفسه، ص 124.

2- جريدة "الأنيس"، ع1، بتاريخ: 31 مارس 1937م، ص 01. ينظر الملحق رقم 09، ص 95.

3- جريدة "الأنيس"، ع1، مصدر سابق، ص 01. ينظر الملحق رقم 09، ص 95.

4- الصّحراوي قمعون، مرجع سابق، ص 136.

5- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 67.

6- الصّحراوي قمعون، مرجع نفسه، ص 136.

4- السّردوك (1937م):

جريدة أسبوعيّة فكاهيّة مصوّرة، لصاحب امتيازها "**الشّاذلي الفهري**"، ويبلغ ثمن وقيمة اشتراكها 50 سنتيمًا، صدر عددها الأوّل بتاريخ: 25 محرّم 1356هـ الموافق لـ: 07 أفريل 1937م[1]، وآخر أعدادها كان في 28 جويلية 1937م، واحتوت الجريدة على عشرة (10) أعداد[2].

وكان مقرّ إدارتها نهج حمام الرميمي عدد 25 – تونس[3]، وطبعت أعدادها في مطبعة النّهضة، الكائن مقرّها بـ نهج باب سعدون 19 – تونس[4].

اتّصفت جريدة **السّردوك** بالأسلوب الصّحفي في معالجة الأخبار التي كانت تنشرها بطابع فكاهي هزلي سياسي يعالج القضايا السّياسيّة بجرأة وشجاعة وصراحة، ويبدو أنّ المرحلة التي ظهرت فيها الجريدة ووضوح خطها السّياسي جعلها تستعمل هذا الأسلوب بعيدًا عن كلّ غموض إذ لا تخفي معاداتها للحكومة التّونسيّة التي سلّطت عليها الضّوء من خلال الرّسوم الكاريكاتوريّة المعبّرة عن ذلك.

والجدير بالملاحظة أنّ جريدة السّردوك كانت نسخة طبق الأصل من "الشّباب" لصاحبها "محمود بيرم" التي تمّ تعطيلها من قبل سلطة الاستعمار، ولم يبق "محمود بيرم" مكتوف الأيدي بل اشترك مع "جماعة تحت السّور" وأصدروا "**جريدة السرّدوك**" التي تتناول نفس أركان جريدة "**الشّباب**" التي اعتاد القارئ مطالعتها، كما أضيف إليها بالخصوص زاوية جديدة بعنوان:" **دقنوشة ودقنوش**"[5].

1- جريدة "السّردوك"، ع1، بتاريخ: 07 أفريل 1937م، ص 01.

2- مصدر نفسه، ع10، بتاريخ: 28 جويلية 1937م، ص 01.

3- مصدر نفسه، ع3، بتاريخ: 23 أفريل 1937م، ص 01.

4- مصدر نفسه، ص 08.

5- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 57.

ولكن ما إن صدر من السّردوك عددان حتّى قرّرت السّلطة الفرنسيّة نفي "محمود بيرم" في شهر أفريل 1937، فغادر تونس متجهًا على متن باخرة إلى مرسيليا ومنها إلى بيروت.[1]

وقد تزامن صدور الجريدة مع الأحداث التي شهدتها تونس خلال فترة الثّلاثينيّات من القرن العشرين.

كما تضمّنت الجريدة عدّة أركان ذات طابع سياسي هزلي منها: "**خطبة السّردوك**" وهي من الأركان القارّة في الجريدة، وأهمّ ما جاء فيه:

"احمدوا الله أيّها التّونسيين!" فأنتم برغم عُريكم وجوعكم وفقركم المختلف الأنواع وبرغم حمّى النّفوس وأخواتها التي تكتسحكم بشدّة السّيل الجارف برغم كلّ هذا فأنتم الغول المفزع والخطر المجناح في نظر المتفوّقين من أبناء فرنسا الباذخين أصحاب الثّروات العريضة والمدافع المدمّرة ... مضى خمسون سنة ونيف على انتصاب الحماية بتونس تبدّل فيها كلّ شيء وتغيّرت في خلالها المعالم والرّسوم ولكن حجّة الاستعماريين في عرقلة التّونسيين عن السّير في طريقة الحياة ما تزال هي، الكلمة الخالدة على ما فيها من سخافة حمقاء:

إلقـــاء فرنســـا فـــي البحـــر! نحـن نلقـي فرنسـا فـي البحـر؟؟[2]

ومن الأركان التي تناولتها الجريدة ذات التّوجيه السّياسي الهزلي "**مدرسة اللّصوص**" و"**أبناء وبنات الفنّ**" و"**البطل المجهول**"، و"**مذكّرات المنفى**".

والملفت للانتباه أنّ الجريدة تناولت في ركن "**تونس بعد خمسين سنة**" حالة التّونسيين من خلال الرّسم الكاريكاتوري السّاخر المعبّر عن ذلك تحت عنوان: "ستكون السّيّدات

1- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 58.

2- جريدة "السّردوك"، ع3، مصدر سابق، ص 01.

التّونسيات من خلال التّقليد الأعمى للأوربّيين وقد جُسّد هذا من خلال الانحلال واللّباس الفاضح التي ترتديه السّيّدات التّونسيّات وابتعادهنّ عن اللّباس المحتشم التّقليدي[1].

كما ذكر صاحب الجريدة في ذات الرّكن في الصّور الكاريكاتوريّة بعنوان هكذا تصبح الزّوايا بعد خمسين سنة بمعنى ابتعاد التّونسيين عن تعاليم الدّين الإسلامي من خلال غلق الزّوايا ومنع الدّخول لها[2].

وحرّرت الجريدة مقالاً تحت عنوان: "الشّيخ الثّعالبي يعود" مرفوق بصورته جاء في المقال: "عاد أخيرًا من بلاد الهند حضرة الزّعيم الجليل الأستاذ "عبد العزيز الثّعالبي" بعد أن قام فيها بضعة شهور يعمل لفائدة الإسلام والرّابطة الإسلاميّة، وهو الآن ي مصر يستعدّ للرّجوع لمسقط رأسه ... ونحن نزفّ هذه البشرى لعموم الشّعب التّونسي بعودة بطل من أبنائه المعدّين من رجال الأمّة وأقطاب الإسلام"[3].

واللاّفت للنّظر في هذه الجريدة أنّ شاعر الثّورة الجزائريّة مفدي زكريّا قد حرّر عرًا سياسيًّا بعنوان: "صوت الجزائر" وجاء فيه:

عصبة الاندماج والمسخ مهلاً اتّقوا الله وارحموا الانجالا
وقفة نذكر الكرامة واحد يـن ونلقي على الأنام سؤالا
إنّ في هذه الحياة كتابًا يحفظ الذّكريات والأعمالا
إن أردتم غير الجزائر أرضًا فاهجروا الأرض والسّماء والرّمالا
علقت قالها بجبهة شعب لست أدري أصح أم خاب فالا
جبهة الشّعب لأحباء – تعالي– صارحينا ولا تطيلي الجدالا[4]

1– مصدر نفسه، ع2، بتاريخ: 14 أفريل 1937م، ص 05. ينظر الملحق رقم 08، ص 94.
2– مصدر نفسه، ع6، بتاريخ: 10 ماي 1937م، ص 03.
3– مصدر نفسه، ع5، بتاريخ: 12 ماي 1937م، ص 02.
4– جريدة "السّردوك"، ع1، مصدر سابق، ص 05.

وخلاصة القول أن صاحب جريدة "**السّردوك**" كان يفرغ أفكاره بأسلوب فكاهي لاذع ينقد فيه التّونسيون من خلال المظاهر لاجتماعيّة والدّينيّة خاصّة في ركن "**تونس بعد خمسين سنة**" رغم أنّ الجريدة تعالج القضايا ذو الطّابع السّياسي.

5- كلّ شيء بالمكشوف (1937م):

جريدة أسبوعيّة سياسيّة انتقاديّة لصاحبها "**الهادي السّعيدي**"، صدر أوّل أعدادها يوم 23 أفريل 1937م، الكائن مقرّها نهج الباشا رقم: 116 – تونس[1].

وجاءت الجريدة للدّفاع عن الحركة الوطنيّة ومحاربة البدع والضّلالات ومكافحة الأمراض الاجتماعيّة وشرح مظالم الطّغاة الجائرة، وقد سارت على نفس المنهج الذي اتّبعته جريدة "**الشّباب**"، فكانت تساند الدّيوان السّياسي وتهاجم خصومه من رجال اللّجنة التّنفيذيّة وأقطاب الاستعمار، وكانت تنشر الفصول باللّغة العربيّة والأشعار الشّعبيّة باللّغة العامّيّة[2].

وأوّل ما افتتحت به الجريدة في عددها الأوّل، صورة كاريكاتوريّة سياسيّة ساخرة بنقد لاذع وتهكّم لأعضاء الحركة الوطنيّة التّونسيّة، حيث توضّح المستعمر وكلّ من "**علي باشا جانبه** و"**البشير صفر**" وكتب على يسار الصّورة الكاريكاتوريّة المستعمر: "سأبذل جهدي في تحطيم هذه الأوباش أيّها السّادة".

الزّعيمان: "إنّنا على يقين تام من أن تنجب هاته البلاد أبناء بررة يشدّون فوقه دائم الاستقلال".

وتعدّ من أبرز الصّحف التي تعتمد على الهزل والكاريكاتور في مادّتها الإخباريّة وكانت جامعة قريبة من الحزب الاشتراكي الدّستوري الحاكم والنّاطقة باسمه، تعطّلت في 12

1- جريدة كلّ شيء بالمكشوف، ع1، بتاريخ: 23 أفريل 1937م، ص 01. ينظر الملحق رقم 10، ص 96.

2- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 60.

أكتوبر 1937م، وعادت للصّدور في 13 مارس 1939م، ثمّ تعطّلت لمدّة 03 أشهر بقرار 15 مارس 1939م، ثمّ صدرت في سلسلة جديدة في 14 مارس 1952م[1].

6- الكشكــول (1937م):

وهي جريدة أسبوعيّة للسّياسة والأدب والفكاهة، لمديرها "حسن علي العبادي"، يبلغ ثمن وقيمة الاشتراك في كامل الشّمال الإفريقي 25 فرنكًا، وثمن النّسخة 30 سنتيمًا، صدر أوّل أعدادها بتاريخ يوم الثّلاثاء 15 شعبان 1356هـ الموافق لـ: 19 أكتوبر 1937م، وآخر عددٍ لها بتاريخ: 30 ديسمبر 1937م، الكائن إدارتها في نهج الباي رقم 5 – صفاقس[2].

تعتبر جريدة "**الكشكول**" كغيرها من الجرائد الهزليّة ذات الطّابع السّياسي تتخلّله رسوم كاريكاتوريّة لبعض الشّخصيّات السّياسيّة.

ومن الأركان التي تناولتها الجريدة في صفحتها الأولى من عددها الأوّل ركن منهجي جاء فيها: "أتقدّم إليك أيّها الشّعب النّبيل بهذا العمل راجيًا منك قبوله بكلّ امتنان وتنشيط، مستمدًّا من الله ومنك الإعانة والتّوفيق جاعلاً غايتي السّامية التي يجب أن يرمي إليها كلّ إنسان هي خدمة الحقّ ونصرة العدل والحرّيّة ..." [3].

ثالثًا: ركود الصّحافة الهزليّة وردّ فعل سلطة الحماية منها:

أ- ردود فعل سلطة الحماية من الصّحافة الهزليّة:

كانت الصّحف وجميع النّشريات خاضعة لعدة قوانين صارمة من طرف سلطة الحماية الفرنسيّة، على غرار ذلك الصّحافة الفرنسيّة التي كانت تتمتّع بكامل حرّيتها، وقد اشتهرت بحملاتها الشّعواء ضد التّونسيين ومصالحهم.

1- الصّحراوي قمعون، مرجع سابق، ص 144.

2- جريدة "كشكول"، ع1، بتاريخ: 19 أكتوبر 1937م، ص 01.

3- جريدة "كشكول، مصدر سابق، ص 01.

وبالإضافة إلى ذلك تضمّنت قوانين سنة 1884م، الرّقابة على دخول الصّحف الصّادرة في البلاد الأجنبيّة ومنها فرنسا[1]، كما ضاقت السّلطة الاستعماريّة ذرعًا بانتقادات الصّحف الهزليّة لها من بينها جريدة "**أبو قشّة**" التي اتّخذت قرارًا في 27 جانفي 1909م، يقضي بتعطيل الجريدة بدعوى أنّها نالت من هيبة الدّولة وتطاولت عليها، فقامت بنفي صاحبها "الشّيخ الهاشمي المكي[2]".

وفي 07 نوفمبر 1911م، إثر حوادث "الجلاز" أعلنت السّلطة الفرنسيّة الأحكام العرفيّة في تونس وعطّلت جميع الصّحف التّونسيّة عامّة والصّحف الهزليّة النّقديّة خاصّة، إلاّ أنّ هذه الحالة لم تدم طويلاً سرعان ما بادرت السّلطة الفرنسيّة مرّة أخرى إلى إصدار سلسلة أخرى من تشريعات في 29 جانفي 1926م، وعرفت بالقوانين الاستثنائيّة، قضت بها على جميع الحرّيّات العامّة من بينها حرّيّة الصّحافة[3]، ومن ذلك تحويل النّظر في القضايا المتعلّقة بالنّشر والصّحافة من المحاكم التّونسيّة إلى المحاكم الفرنسيّة الزّجريّة، فكلّ ما يهمّ ميدان النّشر والصّحافة أصبح لاحق فيه للمحاكم التّونسيّة ولو كان المتقاضون التّونسيّون[4].

كما صدرت أوامر تجعل القضايا التي تهمّ العائلة المالكة من أنظار المحاكم الفرنسيّة بدل المحاكم التّونسيّة، ومعنى ذلك أنّ كلّ ما يُنشر في الصّحافة العربيّة ماسَّ بأحد تلك العائلة فمحاكمة الجريدة ستتولاّها المحكمة الزجريّة الفرنسيّة، وحدثت في تلك السّنة أحداث هامّة كأوامر التّجنيس[5].

لم تسمح الحكومة الفرنسيّة بمنح امتيازات جديدة لإصدار الصّحف العربيّة في تونس من 1922م إلى 1933م، إلاّ جريدة "**الزّمان**" لتعهّد صاحبها بأن لا تتحدّث في الأمور

1- الحبيب ثامر، **هذه تونس**، (د ط)، مطبعة الرّسالة، (د م ن)، (د ت)، ص 86.

2- هني رشيدة، ويحياوي حليمة، مرجع سابق، ص 37.

3- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 86.

4- محمّد الصالح االمهيدي، تاريخ الصّحافة العربيّة وتطوّرها بالبلاد التّونسيّة، مرجع سابق، ص 12.

5- مرجع نفسه، ص 12.

السّياسيّة[1].

رأينا أنّ جُل الصّحف الهزليّة التي ظهرت بعد سنة 1936م، كانت تساند الحزب الدّستوري الجديد، فما إن حلّت أحداث 09 أفريل 1938م، حتّى تعطّلت أغلب الصّحف الهزليّة ولم تنج منها إلاّ صحيفتا "**النّديم**" و"**الزّهو**" لما عُرفتا به من اختلاف في الرّأي من أنصار الحزب الدّستوري الجديد[2].

كما شدّد الاستعمار الخناق على أصحاب بعض الصّحف كنفي "محمود بيرم" من تونس، ثمّ أوقفت جريدة "**السّردوك**" التي خلّفت جريدة "الشّباب" ووضع صاحبي جريدة "صبرة" "طاهر زروق ومحمّد لعريبي" في السّجون ثمّ المحتشدات[3].

وأعلنت حالة الحصار التي امتدّت إلى سنة 1947م، وبذلك قضي على الصّحافة العربيّة المتطوّرة ولم تبق بتونس إلاّ الصّحف الإخباريّة "كالزّهرة" واستمرّت الحالة إلى شهر جانفي 1943م، حيث أصدر الدّيوان السّياسي جريدة " أفريقيا الفتاة" التي تعطّلت يوم انسحاب دول المحور من تونس في 06 ماي من ذلك العام[4].

كما وضح **محمد صالح الجابري**ٌ قائلا:" ان صحيفة واحدة هزلية مهما كان امرها توضع بين يدي المقيم العام، هي خير من مئات التقارير التي ترسلها اليه الإدارات الرسمية وغير الرسمية، والواقع ان خنق الصحافة يضايق الحكومة أكثر ما يضايق الشعب كما لاحظنا ذلك في خطاب جناب المقيم العام في لجنة البحوث والإصلاحات وهو يتكلم عن حرية الصحافة في تونس"[5].

1- محمّد الصالح االمهيدي، تاريخ الصّحافة العربيّة وتطوّرها بالبلاد التّونسيّة، مرجع سابق، ص 12.

2- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 63.

3- محمّد الصالح االمهيدي، مرجع نفسه، ص 21.

4- مرجع نفسه، ص 22.

5- محمد صالح الجابري، مصدر سابق، ص ص 362 - 363.

ب- ركود الصّحافة الهزليّة التّونسيّة بعد الحرب العالميّة الثّانية:

وبعد انتهاء الحرب العالميّة الثّانية لم تظهر بتونس صحف هزليّة جديدة، بل استأنفت بعض الصّحف القديمة نشاطها ونخصّ بالذّكر منها:

- **جريدة الزّهو:** الذي أعاد نشرها ابن صاحبها السّيّد: "**محمّد الغربي**" وذلك من شهر ماي 1946 إلى سنة 1952م، حيث اقتفى أثر أبيه فكان ينشر باللّغة العربيّة الفصحى والدّارجة، والجدير بالملاحظة أنّ الجريدة لم تمتثل لقرار الإضراب الذي اتّخذته نقابة الصّحفيين بعد تعطيل **جريدة الزّهو** اليوميّة في 13 جويليّة 1948م.

- **جريدة الوطن:** أعاد صدورها الشّيخ "**محمّد بن فضيلة**" وسخّرها للدّفاع عن المطالب الوطنيّة والتّهجّم على الاستعمار[1].

- **جججوح:** استأنفت نشاطها كغيرها من الصّحف الهزليّة تحت اسم "**شهاب جججوح**[2]"، وقد اشتهرت الصّحيفة بالمساومة السّخيفة عن طريق الفكاهة حيث تعتبر المتكلّم باسم البلاط الملكي.

- **الأنيس:** استأنف إصدارها يوم لأربعاء 12 نوفمبر 1947م بعد غياب دام تسع (09) سنوات، وقد استمرّت في الصّدور إلى سنة 1949م، وركّزت نشاطها على التّهجّم على وزارة السّيّد مصطفى الكعاك[3].

ركدت الصّحافة الهزليّة بعد اندلاع الثّورة الوطنيّة في 18 جانفي 1952م، ولم تظهر صحف جديدة إلاّ بعد استقلال تونس الدّاخلي في سنة 1955م[4]، فبرزت جرائد متطوّرة كجريدة " **الفرززو** " الصّادرة في أواخر 1955م، لصاحبها وعميد الصّحفيين التّونسيين

1- حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 66.

2- محمّد الصالح االمهيدي، مرجع سابق، ص 25.

3- حمّادي السّاحلي، مرجع نفسه، ص 67.

4- حمّادي السّاحلي، مرجع سابق، ص 67.

الأستاذ "**الهادي العبيدي**" حيث سارت على منهج جريدة "**السّرور**" و"**الشّباب**" كما صدرت جريدة قريبة المنهج من "**الفرززو**" وهي "**القنفود**[1]"، في 08 جويلية 1962م لصاحبها السّيّد "**الحبيب البرجي**" وقد حاول أن يقتفي أثر الصّحف الهزليّة القديمة فعمد على نشر الصّور الكاريكاتوريّة والطّرائف[2].

ولكن سرعان ما أخذت الجريدة تتعثّر وتصدر بدون انتظام إلى أن احتجبت نهائيًّا في شهر جويلية 1964م، لم تخلفها جريدة هزليّة أخرى[3].

من خلال ما تطرّقنا له في تطوّر الصّحافة الهزليّة خلال فترة الثّلاثينيّات من القرن العشرين:

– استئناف الصّحف الهزليّة التي احتجبت لفترة زمنيّة نتيجة ظروف عاشتها البلاد التّونسيّة إلاّ أنّها شهدت نهضة خلال الفترة الممتدّة من 1936 إلى 1939م.

– نهضة الصّحافة الهزليّة تعود إلى عاملين، أوّلاً التّحصيل على حرّيّة الصّحافة من المقيم العام الفرنسي، وثانيا قدوم الاديب محمود بيرم التونسي المنفي من مصر.

– ركّزت الجرائد المدروسة على الجانب السّياسي والاجتماعي بطريقة ساخرة تهكّميّة كجريدة "**الشّباب**".

– إلاّ أنّ هاته الجرائد لم تعمّر جرّاء القوانين التّعسّفيّة الجائزة من قبل سلطة الحماية، لكنّها استأنفت عملها الصّحفي في قالب جديد تحت مسمّيات جديدة بعد الحرب العالميّة الثّانية كجريدة **الفرزوزو** و**القنفوذ.**

1– محمّد الصالح االمهيدي، مرجع سابق، ص 25.

2– حمّادي السّاحلي، الصّحافة الهزليّة في تونس ...، مرجع سابق، ص 71.

3– مرجع نفسه، ص 72.

خاتمـــة

من خلال دراستنا لموضوع الصّحافة الهزليّة في تونس توصّلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها فيما يلي:

– تعد الصحافة التونسية المرآة العاكسة لواقع الشعب التونسي المجسدة لأهدافه، حيث كانت سيفًا وقلمًا في آن واحد، فهي من الأسلحة الفعّالة المناهضة لكلّ فساد سياسي وأخلاقي، حيث لعبت دورًا بارزًا من خلال تأثيرها على القرارات السّياسيّة باعتبارها السّلطة الرّابعة، التي لها تأثير على الرّأي العام.

– تنوّع الصّحافة التّونسيّة؛ فقد تطوّرت وتعدّدت اتّجاهاتها عبر عدّة مراحل من بداية الحماية، ولا تكاد أيّ فترة من تلك الفترات تمرّ؛ إلاّ وتظهر صحيفة تحمل عدّة مطالب وبرامج ومن ضمنها الصّحافة الهزليّة.

– ظهرت الصّحافة الهزليّة التّونسيّة بداية من القرن العشرين وتطوّرت حسب الفترات التّاريخيّة.

– بلوغ غاية مزدوجة في الصّحف الهزليّة عند استعمال اللّهجة الدّارجة والشّعر الملحون بسبب تفشّي الأمّيّة في المجتمع.

– إقبال النّاس ورغبتهم في قراءة الصّحف الهزليّة جعلهم يستأجرون قارئًا عموميًّا مقابل بعض النّقود ليقرأ لهم ما يُكتب في هذه الصّحف.

– ساهمت الصّحف السّاخرة في إذكاء جذوة الوعي الوطني بالحقوق المشروعة للشّعب التّونسي في الحرّيّة والتّعليم والتّقدّم والتّعلّق بالهويّة الوطنيّة.

– التّفريج والترويح عن أحاسيس المواطنين والدّفاع عن المطالب المشروعة لهم بأسلوب مضحك ظاهريًّا.

– استعمال التّعابير غير المباشرة والرّموز والتّلميحات لمواضيع شديدة الخطورة في صور كاريكاتورية، موظّفة في طرحها النّقد السّاخر وأساليب مختلفة من السّخرية والتّهكّم، وأخرى لها علاقة بالكتابة والتّضمين غير المباشر.

– الكاريكاتور السّياسي الذي ميّز الصّحف الهزليّة نظرًا لمعالجته لنوع من القضايا التي تهتمّ بمختلف شرائح المجتمع، لارتباطها الوثيق بتفاصيل الحياة اليوميّة للمواطن وعلاقته بالواقع التّونسي آنذاك.

– كان لها الأثر البالغ في شتّى المجالات من خلال ما كانت تقوم به من متابعة لمسيرة النّهضة في الحركة الأدبيّة والفكريّة، واستقطاب فئات المجتمع بأشكال التّعابير المعروفة في الجرائد الهزليّة خاصّة مثل: "الملزومة" و"القسيم".

– حاربت الجرائد الهزليّة في قالب اجتماعي ساخر البدع والخرافات والفساد الأخلاقي من خلال ما جاء في جريدة الانشراح.

– مساهمة الجزائريين في إثراء أركان الجرائد الهزليّة بمقالات وأشعار ذات توجّه وطني مثل شاعر الثّورة الجزائريّة مفدي زكريا من خلال جريدة السّردوك.

– منع النّشاط الصّحفي في تونس والتّضييق عليه من قبل سلطة الحماية خاصّة بين عامي 1912 – 1920م، حيث اتّجهت الأقلام التّونسيّة للكتابة في الصّحف الجزائريّة مثل: "حسين الجزيري" صاحب جريدة "النّديم" الذي حرّر في جريدة "الشّهاب"، ومصطفى بن شعبان" الذي حرّر في جريدتي "الشّهاب والإصلاح".

– انتعاش الصّحافة الهزليّة بقدوم "محمود بيرم التّونسي" من منفاه، ودور جماعة "تحت السّور" في نهضتها.

– اتّخذت سلطة الحماية الفرنسيّة في تونس جملة من القرارات من أجل القضاء على الهويّة العربيّة والإسلاميّة من جهة؛ ومن جهة أخرى إضعاف الحركة الوطنيّة التي بدأت تزعج الاستعمار.

– استهداف الاستعمار الفرنسي للصّحف الهزليّة من خلال التّعطيل الذي لمسها والزّج بأصحابها إلى السّجون ونفي البعض منهم مثل "بيرم التّونسي" ممّا أدّى إلى ركودها لفترة.

وخلاصة القول فإنّ منعطف الثّلاثينيّات من القرن العشرين كان حاسمًا بالنّسبة للصّحافة الهزليّة، باستعادة نشاطها من جديد إلى ما بعد الاستقلال.

وفي الأخير وبهذا العمل المتواضع نتمنّى أنْ نكون قد سلّطنا الضّوء ولو قليلاً على الدّور الّذي لعبته الصّحافة الهزليّة التّونسيّة على جميع الأصعدة السّياسيّة والاجتماعية وغيرها، ويبقى باب البحث مفتوحًا بالوقوف على مكامن النّقص في دراستنا، وفتح آفاق جديدة للباحثين في المستقبل.

الملاحق

الملحق رقم 01: نماذج عن الجرائد الهزليّة: أبو قشّة[1]، وأبو نواس[2]، والمضحك[3].

[1] – جريدة "أبو قشّة"، ع1، 01 جويلية 1908م، ص 01.

[2] – جريدة "أبو نواس"، ع8، 04 أكتوبر، 1909، ص 01.

[3] – جريدة "المضحك"، ع22، 25 أكتوبر 1911م، ص 01.

الملحق رقم 02: صور لأبرز أقلام الجرائد الهزليّة في تونس[1].

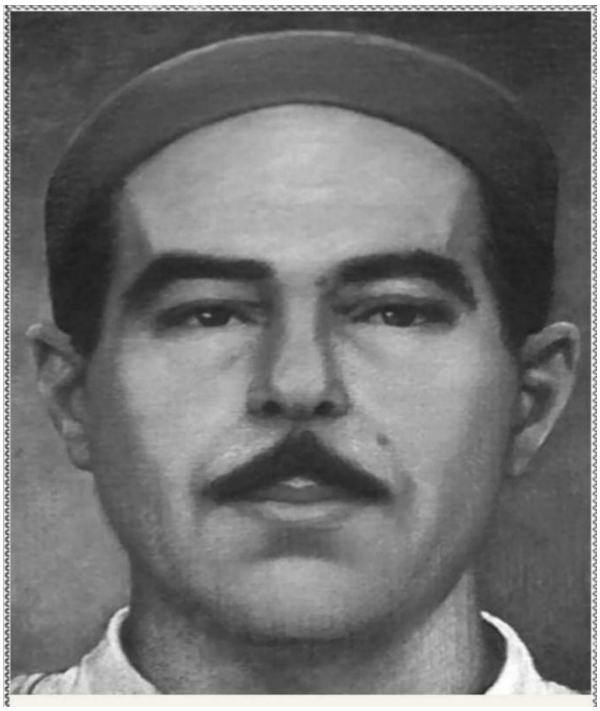

حسين الجزيري

محمود بيرم التّونسي

علي الدّوعاجي

[1]– Centre de Documentation Nationale – مركز التوثيق الوطني https://www.facebook.com/CDNTunis 17:45, 21/05/2023.

الملحق رقم 03: واجهة الجرائد السّرور[1]، والبوق[2].

السرور

N° 1

GRAND JOURNAL HUMORISTIQUE

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم وتقسيم

بحول الله * ننشيها
وبفضل الله * نبديها
باش تزهى الناس * والملا
من عين الانجاس * يحميها

مليانه فنون * ما اقدرها
كاتب موزون * حررها
وقدع تحفون * صورها
كانكل مفنون * نظرها

مليانه كلام * وفكاهة
شيخ الاسلام * بقرا
ويقول يا سلام * محلاها
وفي الطربوش * يحشيها

سميتها سرور * كيف ريتك
قاعد مقهور * حبيتك
ترقص وتدور * في بيتك
وبيات مشكور * منشيها

المقامة الاميلكارية

البوق

تصدر يوم الاثنين

EL-BOUK

واجب الحكومة

---

[1]– جريدة "السّرور"، ع1، 30 أوت، 1936م، ص 01، 02.

[2]– جريدة "البوق"، ع1، 05 أكتوبر 1936م، ص 01.

الملحق رقم 04: الشّيخ الثّعالبي عائد من الشّرق[1].

العدد الثاني — ثمن النسخة ٥٠ مائتيما — السنة الأولى

ECU-CHABAB
Journal Humoristique
Directeur Proprietaire
Résponsable
M. BEYRAM
Rue Sidi Bou-Khrissan
N. 28, TUNIS

الشباب

تصدر ضاحكة عابثة مازحة

الاشتراكات ممنوعة
صاحب الجريدة المسؤول
محمود بيرم
نهج سيدي بوخريصان عدد ٢٨
الخميس ٦ نوفمبر ١٩٣٦

مصنوعات مصرية — الكبريت اللطيف — العين الطرف — الجهاد الكبير العظيم — الشهامة الرصين

تونس

الثعالبي يعود ببضائع الشرق

مجلس السواقر والسيقار والقهوة والتاي والابيريتيف

الصحف الاسبوعية الحقيرة كالشباب مثلا لا يسمح لها بدخول حظيرة المجلس الكبير لسماع مناقشات نوابنا الكرام

ويكتفي المجلس من ممثلي الصحافة العربية بمثل امنا ازهرة وخالتنا النهضة

لكن الصحفي العاقل لا يأسف على حرمانه من حضور مناقشات هذا المجلس التي ليس فيها غير جعجعة وسرعة وبعبعة تدور كلها حول مواضيع مقررة ومشروعات مدبرة وقوانين مسطرة ثم تنتهي بتمهيد ارادة اولي الامر والنهي

اما الفائدة الوحيدة في هذا المجلس فهي في الفرجة على البوفية الذي يستريح فيه الاعضاء ويستقبلون زوارهم

في هذه الفرجة من اللذة والمتعة والفوائد ما لا يوجد في حظيرة المثافنة المقفلة الابواب فلا تكاد الجلسة تنتهي حتى يهرع الاعضاء الى احتلال مقعد هذا البوفيه والالتفاف حول

ماندته الطويلة التي يغطيها الفرصون في كل دورة برلمانية بالاغطية البيضاء المثبتة ويصفف فوقها الاكواب البراقة والفناجيل النظيفة

وتوجد في البوفيه صحون فيها سواقر من ثلاثة انواع : «بدل» و «ارتي» و «تونسيان»

البقية على الصفحة الثانية

[1] – جريدة "الشّباب"، ع2، 06 نوفمبر 1936م، ص 01.

الملحق رقم 05: واجهة جريدة "النّسناس"[1]، ومقال فلسطين الشّهيدة[2]

عدد ١ — ثمن النسخة ٥٠ مليما — السنة الاولى

النسناس

ثمانية

جريدة الأدب والفكاهة والقائمة تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

جميع الرسائل ترد باسم المدير ومنشئها محمد المختار سعادة لاترد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

مقر الجمعية عدد ٧ مكرر تونس

EN-NASNAS

عدل الاشتراك في السنة بالمملكة التونسية ٢٥ فرنكا الخارج ٣٠ فرنكا

من قبل هذا العدد عد مشتركا في السنة الاولى

يوم الاثنين غرة رمضان المعظم سنة ١٣٥٥ — سنتها ٥٠ مليما — الموافق ١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٦

افلاذنا في الازقة

النسناس

الغازالاسبوع

للربعات السحرية

الرياضة والتسلية

فلسطين الشهيدة

نظرة عامة

[1] – جريدة "النّسناس"، ع1، 16 نوفمبر 1936م، ص01.

[2] – جريدة "النّسناس"، ع2، 23 نوفمبر 1936م، ص 08.

الملحق رقم 06: زعماء البلاد التّونسيّة من خلال جريدة "الانشراح"[1].

عدد ٢ — ثمن النسخة ٢٥ صانتيم — السنة الاولى

الانشراح

المدير المسؤول والمحرر وصاحب الامتياز
محمد محمود اللوز
نهج الباي عدد ٥٦ صفاقس (تونس)
MOHAMED MAHMOUD ELLOUZE
56, Rue du Bey - SFAX (Tunisie)

EL INCHIRAH
الاشتراك
عن سنة . . . . ١٢ فرنكا (تدفع معجلا)
الوصولات
لاتعتبر الا اذا كانت ممضاة ومختومة من
محمد محمود اللوز
الاعلانات يتفق فيها مع الادارة

يوم الاثنين ٤ ذي الحجة ١٣٥٥ | جريدة ادبية فكاهية انتقادية تصدر كل نصف شهر | الموافق ١٥ فيفري ١٩٣٧

المجـــاعـــة ! المجـــاعـــة !

هل من شفقة ؟
اليك ايها الشعب النبيل
اوجه ندائي !

الدكتور محمود الماطري

لم يعد من خفاء فقد اعلنت علينا المجاعة حربا معولة وهي بادرة من بوادر الكارثة العظمى التي توشك ان تنقض على دءوس الجميع

ولقد يخيل للمرء ان المسالة بسيطة وربما سخر منها ارباب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والاملاك الشاسعة وربما زادتهم الحالة ارتباكا في عقولهم فظنوا ان البخل وعدم تعضيد لجنة الاغاثة قد ينتجان لهم الهناء وصفاء العيش ولكنهم مخطئون عن طول الخط وها ان الزعماء المخلصين في الحركة الوطنية الدكتور الماطري والاستاذ الحبيب بورقيبه قد ازاحا اللثام ورفعا نقاب الغفلة وقد رأيناهما يصوران المجاعة في اجلى مظاهرها مما لم يعد معه تردد في تلافي الحالة بكل جهد المستطاع ولو ادى ذلك الى التضحية من الاموال الخاصة مما تتحقق انه لا يؤثر على اصحابها شيئا

فمن العبث وخطل الراي ان تسمع ما تنقله الالسن وتتحدث به الناس في سائر النوادي والمجتمعات من ان فلانا او فلانا من اصحاب الثروات الطائلة قد تصدق بعشرة او بعشرين فرنكا في حين انه له القدرة على دفع الالاف العديدة في سبيل اغاثة اخوانه ومواطنيه

اننا لا نريد ان نصدق كل هذا وحسبنا ان نستحث همم المحسنين والمقتدرين على الاحسان وان نخاطبهم على لسان الفقراء والمساكين بان مدوا يد الاعانة واعلموا ان خطر المجاعة من اكبر الاخطار التي تهدم ركن الفضيلة وهيكل العفة

وانت ايتها الحكومة ! لقد دنت الساعة التي يلزم فيها نداء الضمائر للعمل الحقيقي ! اليس داء الجوع من اكبر الكوارث التي يجب لها افتتاح الاعانات الدولية فهو فيما

الاستا الحبيب بورقيبه

تتحقق اشد بلاء من الطوفان واعظم مصابا من تقويض البناءات الضخمة بالمدافع الثقيلة

ايتها الحكومة ! ان بيدك الان خمسين مليونا . فاشددي بها حبل حياتنا قبل تمزيقه فذلك افيد من اصلاح الطرقات واقامة السكك الحديدية واصلاح المدارس . وابعثي بها في نفوسنا امل الحياة ولا تتركي قلوب الضعفاء واصحاب العيال تتمزق وتتعذب من شدة الم الجوع

هاته هي نصيحتنا نسديها لابناء بلادنا وللحكومة ايضا وعسى ان نرى في المستقبل ما يهدي روعنا ويزيل خوفنا ويبدد سحب الكآبة والرعب المخيمة على ربوعنا

محمد محمود اللوز

[1] – جريدة الإنشراح، ع2، 15 فيفري 1937م، ص 01.

الملحق رقم 07: جريدة صبرة[1]

محفوظات

السنة الاولى — ٣٠ سانتيما وفي الخارج ٣٥ ص — العدد الاول

قيمة الاشتراكات

٢٠ فرنك	عن سنة	في تونس	
١٢ »	عن نصفها	»	
٤٠ »	عن سنة	في الخارج	
٢٠ »	عن نصفها	»	

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تونس زروق عدد ٢٧ بالقيروان

صبرة

تصدر مازحة عابثة في كل اسبوع

الرسائل
باسم مدير الجريدة
وصاحب امتيازها المسؤول
« الطاهر زروق »
٢٧ — نهج زروق — ٢٧
القيروان (تونس)

الثلاثاء ٣ محرم الحرام ١٣٥٦ — "SABRAH" Dr Tahar Zarrouk — الموافق ١٦ مارس ١٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم نستمد منك الارشاد والتوفيق وانارة السبل المظلمة بنور الايمان الصادق حتى نقضي الواجب الذي اخذناه على عاتقنا انك سميع مجيب

ومن الشعب العزيز نطلب التشجيع والمعاضدة حتى نقوم بواجب الارشاد احسن قيام وما ذلك على همته بعزيز

الادارة

غايتنا ؟

لكل صحيفة غاية ترمي لتحقيقها وبغية تصبو لها فغايتنا هي ما يتمناه كل وطني صادق لبلاده من رقي ونهوض حتى يخفق علم الاستقلال على هام البلاد ! وتاخذ مكانها تحت الشمس وبين الامم الراقية الحية ! انني تونسي صميم !؟

اتمنى لبلادي التي هي عريقة في المجد بدون منازع كل خير وفلاح وهي التي ضربت بسهم مصيب في الحضارة الاسلامية بالامس

اما اليوم وقد قعد بها الدهر ؟ فاني اربأ بها ان تظل هكذا ماكثة في معقل الذل والهوان . وها هي قافلة العالم قد اخذت في المسير ؟ انها ليعز على كل تونسي صميم ان يرضى بها تلك الحياة القاسية ؟ والتي اذاقته الامرين وان يقف مبهوتا مشدوها في امره لا يهتدي الطريق بينما شباب الشرق ينشئ الحياة رغم ارادة الدهر الخائن بايمان قوي وارادة جبارة تخضع لها الطغاة الخائنون فهذا شباب النيل ونشأ الفرات يصارعان الدهر ويقاومان الحياة ويديران الفلك المشحون بالرجاء بارادة قوية لا يعتريها فتور

فهلا افقتم ياشباب الخضراء من سباتكم العميق الطويل وهذا ميدان العمل امامكم واسع فسيح

فان اردتم الحياة والعيش واحياء ما اندثر من المجد المقبور وبعث الامة التونسية من جديد

شمروا عن سواعدكم المفتولة في بناء حياة تونسية صميمة قوامها الاخلاق الفاضلة وجوهرها الدين الحنيف ! والرجوع الى حضارة الشرق وبذلك تكونوا قد اقمتم دعامة الاستقلال التام

الاستعمار بين لفيانو : زعموه تحب تحل وإلا تربط . . . ؟

الماضي والحاضر

استبداد فظيع . ظلم مستمر . تفوق مخجل . اق به الماضي واقره الحاضر

بغاء منتشر . امراض فاشية . جهل مخيم . اق به الماضي واقره الحاضر

ماذا في الجامع الاعظم ؟

حالة أبناء الزيتونة بين المد والجزر !

تتردد صرخات الطلبة بين الفينة والاخرى ولا مجيب ولا راحم . لقد مرت بكمية الشمال الافريقي عواصف كادت - لولا عناية الله - تقضي عليها فتثبت لها الطلبة بشجاعة نادرة حتى ازاحوا عن الزيتونة غياهب العسف المظلمة واثبتوا في ذلك حماية الضاد والشريعة السمحة

واليوم بعد ان خرجوا من تلك المعارك ظافرين يعلنون اعتصابا مستمرا من يوم الاربعاء ٣ مارس الى حد كتابة هاته الاسطر . . ! فهل بلغ الحكومة ذلك . . ؟ اجل علمت الحكومة بهذا الاضراب قبل وقوعه بازيد من نصف شهر فوعدتهم بالاجابة عن مطالبهم بعد خمسة عشر يوما . وكان ذلك على طريق شيخ الجامع الاعظم وشيخ المدينة حيث صرح لهم في خط ايبه الذي القاه في الجامع وطلب منهم ان لا يعلنوا الاضراب وهو الكفيل لهم بان تجيبهم الحكومة بعد منتصف الشهر فامتثل الطلبة على ما عهد منهم من الرصانة والتريص وبقوا ينتظرون انتهاء الامد بفارغ صبر . فما راع اخواننا الطلبة الا ان خابت آمالهم فازدادوا حسرة واعلنوا الاعتصاب الذي كم كنا نود ان تجاب رغائبهم

[1] – جريدة "صبرة"، ع1، 16 مارس 1937م، ص 01.

الملحق رقم 08: صوت الجزائر[1]، وتونس بعد خمسين سنة[2].

صوت الجزائر

من البراء واليهم

تونس بعد خمسين سنة

هكذا ستكون البدلات التونسية

[1] – جريدة السّردوك، ع2، مصدر سابق، ص 05.

[2] – جريدة السّردوك، ع3، مصدر سابق، ص 01.

الملحق رقم 09:[1]

الأنيس

تبرز مفاكهة مستقلة هصارة

مدير الجريدة
محمد احمد شبشوب
٤٦ نهج الجامع الكبير
صفاقس

المراسلات
صندوق البريد: ١٥٨
Case Postale: 158
SFAX

يوم الاربعاء ١٨ محرم الحرام ١٣٥٦ | الصحافة عنوان رقي الامم | الموافق ٣١ مارس ١٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تحيّة

تقدم «الأنيس» باول خطوة الى الشعوب العربية جمعاء، والى الشعب التونسي خاصة، حاملا بكلتا يديه تحيّة "تدفق" صدقا، ونفيض اخلاصا، تكتنفها من جميع جوانبها المصلحة العامة ويكللها الدفاع عن الحق، الاحق بالاتباع.

اقدم تحيتي هذه، على طريق امالي التي تحققت، حيث انخرطت في دائرة «صاحبة الجلالة» خادما لركابها، لاعتزازا على اعتابها يقيني، ان اعمالي بحول الله ناجحة، ونبرتها نغمة صالحة، لنزولي الى ميدان الجهاد، في عصر سلالة الامجاد، تاج المحافل اللامع، وبحر المكارم الزاخر، مليكنا المفدى سيدنا ومولانا،

احمد باشا باي الثاني

اطال الله في العز اثفاءه، واشرق في الدجى نبراسه، واحاط بالسعادة والهناء سدته السنية وارته المباركية،

ومما يزيد في تشجيعي انبثاق خيط فجر من شمس الحرية، وبركة النهضة الاجتماعية في عهد حكومة الواجهة الشعبية، فنحييها ونحيي باحترام وامتنان ممثلها سعادة سيو

فرنسا لتونس - ماذا يريدون ؟

تونس - يطلبون منك ايتها الصديقة تطبيق ما في تلك المعاهدة حتى يمكنهم ان يعيشوا مع اخوانك ترفرف عليهم راية الحرية والسلام

ارمان فيون، ناشر المبادئ الديمقراطية السامية، وصاحب اليد الطولى التي تسعى في ربط قلبين بامتن وثاق، من الود والوئام والوفاق،

وهذا الثبة والفخار يدفعاني، بتحية عطرة، شذية الى روح النهضة التونسية، رجال الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري، اولئك الابطال الذين ازاحوا عن الصحافة، قطر قيودها، والذين كانوا الكفاح قدوة مثلى وحقا زعماء فما وهنوا وما استكانوا، لما اصابهم في سبيل الوطن الغالي، واحرزوا على السبق في حلبة العزيمة والثبات،

[1] – جريدة "الأنيس"، مصدر سابق، ص 01.

الملحق رقم 10: في اول عهد للحركة الوطنية[1]

كل شيء بالمكشوف

جريدة اسبوعية سياسية انتقادية

الاشتراكات والاعلانات يخاطب في شانها الادارة: نهج الباشا رقم ١١٦ - تونس

كفاحنا ...

الحمد لله الذي لا يستوجب الحمد سواه. والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه ومجتباه. القائل «الدين النصيحة، الاعمال بالنيات. الحث على الامر بالمعروف والناهي عن ارتكاب الموبقات.»

وبعد فاليك ايها الشعب الكريم نقدم هذا العمل الضئيل. جاعلين قبلتنا خدمة الصالح العام، وغايتنا سعادة شعبنا ورفاهية وطننا، والذب عن عزيز تراثنا. مقاومين بشتى الطرق كل من اضمر لبلادنا شرا، وسعى في تشتيت وحدتها، وبذر الاحقاد في نفوس بنيها، مكاشفين ما خفي من نوايا المغرضين والدساسين، الساعين الى هدم صرح الحركة الوطنية المقدسة بالقدح والتنكير باعمال المصلحين، قادة الامة وزعمائها، بعد

في اول عهد الحركة الوطنية

المستعمر — المرحوم علي باش حانبة — المرحوم البشير صفر

المستعمر: سابذل جهدي في تحطيم هذا الاتحاد ايها الشاذة!

الزعيمان: اتناضل بقبضة من حديد تحت راية البلاد المقدسة برؤية يشدد قوامها دعائم الاستقلال

الحركة الوطنية في عام ١٩٣٧

الثبات — الجهاد — الاخلاص

لاستشعارجيوب المغلوبين على امرهم، ومن حل شاكلتهم ممن اتصلوا بالمشاريع العامة والمؤسسات الوطنية فمرقوا منافعها وافسدوها وكانوا معاول هدم بهيكل الثقة المتبادلة وكذلك التعرض لمواقف من تمكنوا من الاحراز على لقب (النيابة) - في عهد مضى - وتربعوا على المقاعد

[1] – جريدة "كلّ شيء بالمكشوف"، مصدر سابق، ص 01.

قائمة المصادر والمراجع

أوّلاً: قائمة المصادر:

أ- الجرائد:

1. **جريدة أبو قشّة:**

ع1، بتاريخ: 01 جويلية 1908م.

ع4، مج 2، طرابلس الغرب، بتاريخ: الثلاثاء 21 محرم 1328 هـ.

2. **جريدة "جحا:**

ع7، بتاريخ: 02 سبتمبر 1909م.

3. **جريدة"أبو النواس:**

ع8، 04 أكتوبر 1909م.

4. جريدة كاراكوز:

ع1، بتاريخ: 18 جوان 1910م.

5. **جريدة المضحك:**

ع22، بتاريخ: 25 أكتوبر 1911م.

6. **جريدة القيروان:**

ع1، بتاريخ: 17 أوت 1920م.

7. **جريدة النّديم:**

ع 159، بتاريخ: 19 أفريل 1924م.

ع 844، بتاريخ: 10 مارس 1940م.

8. **جريدة السّرور:**

ع1، بتاريخ: 30 أوت 1936م.

ع3، بتاريخ: 13 سبتمبر 1936م.

ع4، بتاريخ: 20 سبتمبر 1936م.

ع6، بتاريخ: 15 أكتوبر 1936م.

9. **جريدة زهو البال:**

ع1، بتاريخ: 28 سبتمبر 1936م.

ع2، بتاريخ: 05 أكتوبر 1936م.

ع4، بتاريخ: 19 أكتوبر 1936م.

10. **جريدة البوق:**

ع1، بتاريخ: 28 سبتمبر 1936م، (نسخة مرسلة من طرف مركز التّوثيق الوطني – تونس، عبر موقع التّواصل الاجتماعي، بتاريخ: 13 أفريل 2023) العدد غير متوفر.

11. **جريدة الشّباب:**

ع2، بتاريخ: 06 نوفمبر 1936م.

ع16، بتاريخ: 12 فيفري 1937م.

12. **جريدة الصّاعقة:**

ع1، بتاريخ: 10 نوفمبر 1936م.

13. **جريدة النّسناس:**

ع1، بتاريخ: 16 نوفمبر 1936م.

ع2، بتاريخ: 23 نوفمبر 1936م.

14. **جريدة الانشراح:**

ع1، بتاريخ: 01 فيفري 1937م.

ع2، بتاريخ: 15 فيفري 1937م.

ع3، بتاريخ: 11 أوت 1937م.

15. **جريدة الأنيس:**

ع1، بتاريخ: 31 مارس 1937م.

16. **جريدة السّردوك:**

ع1، بتاريخ: 07 أفريل 1937م.

ع2، بتاريخ: 14 أفريل 1937م.

ع3، بتاريخ: 23 أفريل 1937م.

ع5، بتاريخ: 12 ماي 1937م.

ع6، بتاريخ: 10 ماي 1937م.

ع10، بتاريخ: 28 جويلية 1937م.

17. **جريدة كلّ شيء بالمكشوف:**

ع1، بتاريخ: 23 أفريل 1937م.

18. **جريدة "كشكول:**

ع1، بتاريخ: 19 أكتوبر 1937م.

19. **جريدة صبرة:**

ع1، بتاريخ: 16 مارس 1937م.

20. **جريدة الزّهو:**

ع886، 19 ديسمبر 1941م.

ب- الكتب المطبوعة:

1. بن الخوجة محمّد، صفحات من تاريخ تونس، تق وتح: حمّادي السّاحلي والجيلاني بن الحاج يحيى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

2. بن قفصيّة عمر، أضواء على تاريخ الصّحافة التّونسيّة (1860- 1970م)، دط، دار بوسلامة للطّباعة والنّشر، تونس، 1972م.

3. الدوعاجي علي، سهرت منه اللّيالي، تق عز الدّين المدني ط13، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1987م.

4. دي طرازي فيليب، تاريخ الصّحافة العربية، (د ط)، مؤسسة هنداوي، بيروت، 2023م.

5. ثامر الحبيب، هذه تونس، (د ط)، مطبعة الرّسالة، (د ت).

6. الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، تر وتق، سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975م.

7. الجابري محمّد الصالح، محمود بيرم التّونسي، في المنفى حياته وآثاره، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت- لبنان، 1987م.

8. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح مذكّرات، ج1، (د ط)، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009م.

9. المهيدي محمّد الصالح، تاريخ الصّحافة العربيّة وتطوّرها بالبلاد التّونسيّة، ط1، دار الكتب الوطنيّة، تونس، 1965م.

10. الزمرلي الصادق، أعلام تونسيون تقديم وتعريب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيوت- لبنان، 1986م.

ثانيًا: قائمة المراجع:

أ- الكتب:

1. أديب مروة، الصّحافة العربيّة نشأتها تطوّرها، (د ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961م.

2. عبد الله الطاهر، الحركة الوطنيّة التّونسيّة، رؤية شعبيّة قوميّة جديدة 1830- 1956م، ط2، دار المعارف للطّباعة والنّشر، سوسة- تونس، (د ت).

3. حمدان محمّد، مدخل إلى تاريخ الصّحافة في تونس (1883-1988م)، (د ط)، منشورات معهد الصّحافة، تونس، (د ت).

4. خضر السّالم حمدان، الكاريكاتور في الصّحافة، ط1، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمان - الأردن، 2014م.

5. خليفي عبد القادر، أحمد توفيق المدني النّضال السّياسي والإسهام الفكري في السّاحتين الجزائريّة والتّونسيّة (1899م-1983م)، دار المخابر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، (د ت).

6. دوب رابح، موسوعة شعراء عصر النّهضة في المغرب العربي، ج1، ط1، دار بهاء الدين للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2014م.

7. دوب رابح، موسوعة شعراء عصر النّهضة في المغرب العربي، ج2، ط1، دار بهاء الدين للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2014م.

8. الزيدي مفيد، التّاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمان - الأردن، 2014م.

9. السّاحلي حمّادي، الصّحافة الهزليّة في تونس نشأتها وتطوّرها (1906- 1964)، (د ط)، دار الشّرق للنّشر، تونس، (د ت).

10. السّاحلي حمّادي، فصول في التّاريخ والحضارة، (د ط)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (د ت).

11. العريبي علي، علي بوشوشة حياته وآثاره، دار النّشر وزارة الشّؤون الثّقافيّة، المركز الوطني للاتّصال الثّقافي، تونس 2008م.

12. بن فضيلة الحبيب، مقامات حسين الجزيري، (د ط)، وزارة الثّقافة، المركز الوطني للاتّصال الثّقافي، تونس، 1998م.

13. القصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956) تعريب: حمادي الساحلي، ط1، الشركة الوطنية للتوزيع، تونس، 1986م.

14. قمعون الصّحراوي، قرن ونصف من الصّحافة في تونس، مسارات الحركة الإصلاحيّة والحرّيّة والتّعدّديّة (مع دليل الصّحف الصّادرة منذ الرّائد التّونسي) عام 1860م إلى اليوم، (د ط)، تونس، 2021م.

15. المحجوبي علي، النّهضة الحديثة، (د ط)، دار سيراس للنّشر، تونس، 1999م.

16. المهيدي محمّد الصالح، تاريخ الطباعة والنشر في تونس، المطبعة الرّسميّة، دار الكتب الوطنيّة، تونس، 1965م.

17. عبد المنعم أحمد، حكايات في الفكاهة والكاريكاتير، ط2، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2017م.

ب- الرّسائل الجامعيّة:

1/ الدكتوراه:

1. بوطيبي محمّد، الفكر الاجتماعي في تونس في النّصف الأوّل من القرن العشرين (1900- 1950م) دراسة مقارنة بين الفكر والواقع الاجتماعي، مذكرة لنيل شهادة الدّكتوراه في العلوم والتّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة الجزائر2، 2013م- 2014م.

2. بن جابو أحمد، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1854)، مذكرة لنيل شهادة الدّكتوراه في التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ والآثار، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، 2010- 2011م.

3. بان أم الخير، الجاليات الأوروبيّة في تونس وموقفها من الحركة الوطنية (1881-1956م)، مذكرة لنيل شهادة الدّكتوراه في تاريخ بلاد المغرب العربي، قسم العلوم الإنسانيّة، كلّيّة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمة لخضر بالوادي، الجزائر، (2021-2022م).

2/ الماجستير:

1. اللّولب حبيب حسن، دور الصّحافة العربية بتونس في تفعيل الوطني (1914-1860م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التّاريخ، كليّة العلوم الإنسانيّة، جامعة الجزائر، 2001م.

2. عبد الرحمان شادي، الأبعاد الرّمزيّة للصّورة الكاريكاتوريّة في الصّحافة الوطنيّة، دراسة تحليليّة سيميولوجيّة لنماذج من صحيفتي "اليوم" و"الخبر"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتّصال، قسم علوم الإعلام والاتّصال، كلّيّة العلوم السّياسي والإعلام، جامعة الجزائر، 2000- 2001م.

3/ الماستر:

1. هني رشيدة، يحياوي حليمة، الصّحافة التّونسيّة ودورها في تنمية الوعي الوطني بتونس فترة الحماية (1881- 1956م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلّيّة العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، 2018- 2019م.

ج- الموسوعات:

1. وشان عبد الرّؤوف، أزمة فن الكاريكاتور في تونس (1987 – 2011م) "دراسة تحليليّة تاريخيّة، قسم الإعلام والاتّصال، مج1، ع2، جوان 2019، جامعة الجزائر03، 2019/06/30م.

د- المجلاّت:

1. بن باديس عبد الحميد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة الشّهاب، مج3. 1346هـ/ 1927-1928م).

2. طلحة إلياس، تاريخ الصّحافة لمكتوبة في بلدان شمال أفريقيا (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مجلّة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخيّة، مجلّة دوريّة دوليّة محكمة، جامعة الأمير عبد القادر، للعلوم الإسلاميّة، كليّة أصول الدّين، قسم العلوم والإعلام، (د ت ن).

3. شتره خير الدّين، النّضال الصّحفي للنخبة الجزائريّة بتونس 1900- 1956م، مجلّة المواقف للبحوث والدّراسات في المجتمع والتّاريخ، جامعة أدرار، قسم التّاريخ، العدد رقم 07 ديسمبر 2012.

هـ - مواقع الكترونية:

1. Centre de Documentation Nationale – مركز التوثيق الوطني https://www.facebook.com/CDNTunis 17:45, 21/05/2023.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة:..... أ

الفصل التمهيدي: نشأة وتطوّر الصّحافة التّونسيّة بعد الحرب العالميّة الأولى

أوّلاً: نشأة الصّحافة العربية في تونس:..... 8

ثانيًا: تطوّر الصّحافة التّونسيّة بعد الحرب العالميّة الأولى: 13

أ- الصّحافة الحزبيّة:..... 13

ب- الصّحافة الشّيوعيّة: 15

ج- الصّحافة الإصلاحيّة: 16

ثالثًا: تنوّع الصّحافة التّونسيّة: 17

1- الصّحف الجامعة: 17

2- الصّحف الاختصاصيّة: 17

3- الصّحف الأدبيّة: 18

4- الصّحف المسلّيّة الخفيفة: 18

5- الصّحف الفنّيّة: 18

6- الصّحافة الدّستوريّة: 19

الفصل الأوّل: الصّحافة الهزليّة في تونس؛ النّشأة والتطور

أوّلاً: نشأة الصّحافة الهزليّة في تونس: 23

ثانيًا: أهمّيّة الرّسم الكاريكاتوري في الصّحافة الهزليّة في تونس: 26

ثالثا: نماذج من الصّحف الهزليّة التّونسيّة: 29

1- المزعج: (أوت 1906م): 29

2- ترويح النّفوس: (01 نوفمبر 1906م): 30

3- أبو قشّة: (01 جويلية 1908م): 31

4- جحا: (08 جويلية 1909م): 33

5- أبو النواس: (22 أفريل 1909م): 34

6- المضحك: (26 جانفي 1910م): 35

7- ولاد البلاد: (1910م): 36

8- كاراكوز: (18 جوان 1910م): 36

9- أبو خلف: (27 سبتمبر 1910م): 36

10- جحجوح: (20 أكتوبر 1910م): 36
11- النّمس: (1911م): 36
12- الضّحك: (26 جانفي1911م): 37
13- القيروان: (17 أوت 1920م): 37
رابعًا- من أعمدة ومُحرّري الصّحافة الهزليّة في تونس: 37
1- الهاشمي المكي (1881 – 1942م): 37
2- حسين الجزيري (1894 – 1974م): 38
3- الحاج عثمان الغربي (1870 – 1943م): 40
4- علي الدوعاجي (1909-1949م): 40
5- مصطفى بن شعبان (1895- 1937م): 43
6- بيرم التّونسي (1893- 1961م): 44
7- الحاج علي بن مصطفى (1890م): 45
8- مصطفى خرّيف (1909-1937م): 46
9-الهادي العبيدي (1911- 1985م): 47
10- سليمان الجادوي (1876- 1951م): 48
11- محمّد بن فضيلة (1911- 1957م): 49

الفصل الثّاني: تطوّر الصّحافة الهزليّة التّونسيّة خلال فترة الثّلاثينيات من القرن العشرين

أوّلاً: استئناف صدور الصّحافة الهزليّة في تونس: 51
1- جريدة النّديم (12 فيفري 1921- 1952م): 52
2- جريدة الزّهو (آخر 1921- 1942م): 53
3- جريدة الممثّل (1922- 1924م): 55
4- جريدة المنجنيق (06 جانفي 1923): 55
ثانيًا: نهضة الصّحافة الهزليّة في تونس خلال الثّلاثينيات من القرن العشرين: 57
المطلب الأوّل: الفترة الأولى من 1936 إلى 1937م: 57
1- جريدة السّرور (1936 م): 57
2- جريدة زهو البال (1936م): 58
3- البـوق (1936م): 56
4- الشّباب (1936م): 62
5- الصّاعقة (1936م): 65
6- النّسناس (1936م):..... 65

7- الوطن (1936-1958م):..... 68
المطلب الثّاني: الفترة الثّانية من 1937 إلى 1939م:..... 68
1- الانشراح (1937م):..... 68
2- صبرة (1937م):..... 70
3- الأنيس (1937م):..... 71
4- السّردوك (1937م):..... 72
5- كلّ شيء بالمكشوف (1937م):..... 75
6- الكشكـول (1937م):..... 76
ثالثًا: ركود الصّحافة الهزليّة وردّ فعل سلطة الحماية منها:..... 77
أ- ردود فعل سلطة الحماية من الصحافة الهزلية:..... 77
ب- ركود الصّحافة الهزليّة التّونسيّة بعد الحرب العالميّة الثّانية:..... 78
خاتمة:..... 82
الملاحق:..... 86
قائمة المصادر والمراجع:..... 97
فهرس الموضوعات:..... 105

الملخّص

شـهدت الـبلاد التّونسيّة كغيرهـا مـن دول شـمال أفريقيـا، ظهـور الصّـحافة باتّجاهاتهـا المختلفـة، ومـن ضـمنها **الصّـحافة الهزليّـة** ذات النّقـد السّـاخر، التـي ظهـرت أوائـل القـرن العشـرين، والتـي فاقـت الأربعـين عنوانًـا، ناقشـت مـن خلالهـا قضـايا متعـدّدة الاجتماعيّـة والسّياسيّة والثّقافيـة والتّربويّـة والتّوعويّة؛ معتمدة فـي مواضيعها علـى اللّغـة العربيّـة الفصـحى واللّهجـة الدّارجـة؛ ومـا ميّـز الصّـحافة الهزليّـة الرّسـوم الكاريكاتوريّـة التّهكّميّـة خاصّـة المجـال السّياسي، وفي الفترة الممتدّة من 1836 إلى 1936م، حيث بزغ نجم الصّحافة الهزليّة، إلاّ أنّها احتجبت نتيجـة الأحداث الّتـي عرفتها البلاد التّونسيّة والاجراءات التّعسّفيّة من طرف الاستعمار الفرنسي مما أدّى إلى ركودها، إلاّ أنّها ظهرت بحُلّة جديدة بعد الاستقلال.

الكلمات المفتاحية:

الصّـحافة التّونسـيّة – الصّـحافة الهزليّـة – الرّسـم الكاريكـاتوري السّـاخر – أعـلام الصّـحافة الهزليّة.

Résumé

Le pays tunisien, comme d'autres pays d'Afrique du Nord, a connu l'émergence de la presse dans ses diverses directions, dont la **presse comique** à la critique satirique apparue au début du XXe siècle, et qui dépassait la quarantaine de titres à travers lesquels elle traitait de divers sujets sociaux, politiques, questions culturelles, éducatives et de sensibilisation; Ses sujets sont basés sur l'arabe classique et l'arabe familier ; Ce qui distingue la presse comique, ce sont les caricatures satiriques, surtout le champ politique. Au cours de la période de 1836 à 1936, la star du journalisme comique émerge, mais elle est occultée à la suite des événements que connaît le pays tunisien et des mesures arbitraires du colonialisme français, qui a conduit à sa stagnation, mais il est apparu sous une nouvelle forme après l'indépendance .

Les mots clés :

-la presse tunisienne - la presse comique - les caricatures satiriques - écrivains de la presse comique.